وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي رقم التسجيل: م أ ع/2014/036

قرينة الرتبة بين القيمة النحوية والوظيفة البلاغية

"سورة مريم أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: علوم اللغة تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة:

V عائشة حشروف

إشراف الأستاذ:

* إسماعيل ونوغي

لجنة المناقشة:

محمد بن صالح	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
إسماعيل ونوغي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
هشام ميداغين	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، حمدا كثيرا، إذ وفقتني لإتمام هذا العمل ويسرت لي الأمر العسير

أتقدم بجزيل الشكر:

إلى من كان سندي بجهده، وأستاذي بعلمه، ومشرفي بحكمته، إلى من لم يبخل عليَّ بنصائحه وتوجيهاته

إلى ذي الصدر الرحب الأستاذ المشرف "ونوغي إسماعيل"

إلى كل الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة لهم فائق الشكر والامتنان، وذلك لتكرمهم بقراءة هذا البحث

إلى كل من ساعدني على إتمام هذا البحث ولو من بعيد

لهم مني جزيل الشكر والعرفان

مقدمة

مقدمة:

اللغة هي نظام من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقا، تحكمه قوانين وقواعد معينة، إذ لكل لغة من اللغات الإنسانية في العالم نظام معين في ترتيب قواعد التركيب في جملها، والضوابط التي تضبط كل جزء منها، والعلاقة التي تربط أجزاءها، فالجملة عبارة عن ألفاظ تعبر عن المعاني الموجودة في الذهن بشكل منتظم حيث يكون نظم تلك الألفاظ وتراكيبها تابعا لترتيب معانيها في النفس، لأن الأصل في الجملة أن تكون مرتبة على النمط المعهود في قواعد النحو، وقد يقدم عنصر على عنصر ويؤخر آخر، وهذا ما يسعي إليه الناظر في الجملة فيتمكن من الحكم على صحة الجملة من عدمه وللوصول إلى تلك المعاني لابد من وجود قرائن يمكن أن يستدل بها على ذلك المعنى النحوي والدلالي الذي تؤديه الجملة، وهذه القرائن النحوية متنوعة منها ما هي لفظية ومنها ما هي معنوية، وتتمثل في مجموع تلك العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة والأبواب النحوية.

ومن بين تلك القرائن قرينة الرتبة وهي موضوع البحث الذي بين أيدينا الموسوم بعنوان: قرينة الرتبة بين القيمة النحوية والوظيفة البلاغية في سورة مريم وضمن هذا الطرح فإن محور البحث هو محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-ما الرتبة؟ وما أنواعها؟ ما وظيفتها النحوية؟ وما أداؤها للمعاني البلاغية الجمالية وكيف تجلت تلك المعاني في سورة مريم؟

فقد سبقت موضوع القرائن النحوية دراسات نذكر منها:

- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، لبوراس سليمان.
- القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، لبوراس سليمان.
- القرينة في اللغة العربية لكوليزار كاكل عزيز.

وقد دفعني لاختيار موضوع قرينة الرتبة هو رغبتي في دراسة القرائن وبالضبط قرينة الرتبة نحويًا وبلاغياً لما تحتويه هذه القرينة من ميزات عن باقي القرائن الأخرى

من خلال الرتبة المحفوظة وغير المحفوظة والرتبة البلاغية تمثلت في دراسة التقديم والتأخير ومدى تأثيره على المعاني داخل سورة مريم، فكان لأسرار التقديم والتأخير الأثر البالغ حيث جاء بالعديد من المعاني البلاغية واللفتات الجمالية من خلال التقديم والتأخير بين المسند والمسند إليه ومتعلقات الفعل.

فضلا عن تلك المعاني ودقة الألفاظ التي تميزت بها سورة مريم حيث أدت الألفاظ تلك المعاني بطريقة فريدة من نوعها وهذه سمة في القرآن الكريم فاللفظ يقع في مكانه المناسب ويعبر عن المعنى المطلوب تعبيرا دقيقا وهي سورة الرحمة والاستجابة للدعاء فكان للتقديم والتأخير دوره الأساسي.

واعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر والتعيين: اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، العلامة الإعرابية لحماسة عبد اللطيف، الخصائص لابن جنيّ، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الإيضاح في البلاغة للقزويني.

ومن التفاسير: اعتمدت على تفسير إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش، روح المعاني في تفسير السبع المثاني للألوسي، تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وغيرها من المراجع.

ومن خلال بحثي هذا ارتأيت إتباع الخطة التالية: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولت في المقدمة: الإحاطة بالموضوع. **أما الفصل الأول** فقد تناولت فيه القرائن النحوية، عرفت فيه القرينة لغة واصطلاحا، ومصادرها، وأنواعها كانت بين قرائن معنوية وقرائن لفظية، وأما **الفصل الثاني** فتناولت فيه قرينة الرتبة في النحو وتطبيقها في سورة مريم، عرفت فيه بسورة مريم، وتعريف القرينة نحويا وأهميتها ونوعيها بين الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة، أما **الفصل الثالث** فتناولت فيه قرينة الرتبة البلاغية وتطبيقها في سورة مريم، تناولت فيه: مفهوم التقديم والتأخير، أسبابه، والتقديم والتأخير

المعنوي. **وأما الخاتمة** فكانت بمثابة مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي بأدوات وإجراءات المنهج التحليلي الذي يقوم على تقرير ما هو واقع وتفسيره تفسيرا مناسبا لا يخرج عن نطاق اللغة.

وكأي بحث فإنه لا يخلو من المعوقات والصعوبات فقد اعترضتني صعوبات عدة أهمها ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يفوتني إلاّ أن أخص بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف إسماعيل ونوغي من خلال إرشاداته وتوصياته القيمة، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لحبيبي (أمي وأبي) حفظهما الله وأطال الله في عمرهما، كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

القرائن النحوية

1.مفهوم القرينة.

أ- المفهوم اللغوي.

ب- المفهوم الاصطلاحي.

2.مصادرها.

3.أنواعها.

أ- القرينة المعنوية.

ب- القرينة اللفظية.

1.مفهوم القرينة.

أ- المفهوم اللغوي:

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) «قرن الشيء هو شده أو ربطه أو قرنت الشيء اقرنه قرنا أي شددته إلى فقرين الشيء مرتبط به، ولذا يطلق على صاحبك الذي يقارنك القرين، لما يربط بين الصاحبين من أواصر ودٍ ومحبة»[1]، وجاء في قوله تعالى: {أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ} [الزخرف: 53] أي متقارنين.

أما في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 390 هـ) يقول: «بأن القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحداهما يدل على جمع الشيء إلى الشيء، والأخر شيء ينتأ بقوة وشدة».[2] والقرينة نفس الإنسان كأنهما قد تقارنا، وقرينة الرجل زوجته.

ويقول ابن منظور في لسان العرب (ت711هـ) «قرن الشيء بالشيء، وقرنه إليه، يقرنه قرنا، شَدّهُ إليه، والقرينة فعلية بمعنى مفعولة من الاقتران، وقرنت الشيء بالشيء أي وصلته، والقرين صاحبك الذي يقارنك».[3]

ويذكر الزمخشري في أساس البلاغة (ت531هـ): «وهم أقرانه، وهو قرينة في العلم والتجارة وغيرها، أي ربط بينهما»[4].

والذي يبدو لي من خلال كل هذه التعريفات أن لفظة القرينة تدل على المصاحبة والتلازم.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال: د.ت، ج5، ص141.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمروا، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: د.ت. ص 883.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2003، ج13، ص411.

[4]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق باسل عبود السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1998، ج2، ص73.

ب - المفهوم الاصطلاحي:

القرينة: «هي أمر يشير إلى المطلوب»[1]، أو ما يدل على المراد فكلمة (أمر) تشمل كل ما يشير من لفظ أو معنى أو حال إلى المطلوب والمطلوب هو المراد أو المقصود، فمن خلالها يتم التوصل إلى أمن واللبس الحاصل من تركيب المفردات بعضها على بعض في سياقات متقاربة لفظا ومعنى بحيث يتم بواسطتها ترجيح حكم على آخر.

وللوصول إلى القرينة لابد لنا من معرفة أن الكلام ينقسم إلى ضربين:

«ضرب لا يحتاج إلى قرينة وهي ما وافقت دلالته الظاهرة الدلالة الباطنة من غير إبهام... وضرب لا يتضح معناه أو مقصوده إلاّ بوجود قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي أو تصرفه إلى حد المعاني المشتركة»[2]، لأن هناك من الكلام ما يغنيك لفظه عن معناه دون اللجوء إلى قرينة توضح ذلك بينما البعض الآخر لا يفهم معناه دون اللجوء إلى قرينة.

والملاحظ أن هناك ارتباط بين المفهوم المعجمي والاصطلاحي فهي تدل على الربط بين أجزاء الكلام.

2- **مصادرها:**

للقرينة عدة مصادره منها:

- النظام الصوتي: «فيقدم للنحو أصواتا مثل حركات الإعراب الثلاث والسكون».[3]
- النظام الصرفي: «فيقدم أصل الوضع واصل الاشتقاق والعدول عن أصل لوضع والصيغ الصرفية ومعناها، والميزان الصرفي وإحصاء حروف المعاني والأدوات فيكون الصرف بذلك مصدر قرينتي البينة والأداة»[4].

---

[1]- الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي، ط 1، شركة القدس للتصدير، القاهرة، مصر: 2007، ص280.

[2]- فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: 2000، ص280.

[3]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ط1، دار عام الكتب، القاهرة، مصر: د.ت، ص23.

[4]- المرجع نفسه، ص23.

- النظام النحوي: فهو يهتم بالعلامات الموجودة بين المفردات تلك وهي علاقة التضام والرتبة والربط.
- قرينة السياق: هي التي تكشف عن علاقات المعنى داخل الجملة الواحدة أو بين عناصر الجمل المختلفة، فهي «القرينة التي تعين على توضيح المعنى»[1]. فمثلا قوله تعالى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ} [الكهف:16] فالتركيب في ذاته لا يمنع أن تكون **ما** في **ما يعبدون** نافية، لكن قرينة السياق التي تتمثل في قوله تعالى: {هَؤُلاَء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً} [الكهف:15] يدل على أن **ما** موصولة، وأن **إلاّ** بمعنى **غير** أو **من دون**.
- القرينة الحالية: «فهي دالة على الوضع السائد أثناء الكلام وهذا الوضع قد يكون حاضراً أو ماضياً»[2]، فمثلا قوله تعالى: {وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ} [الأحزاب:48] لا يمكن أن يستفاد من التركيب من الذي كان يؤذي الآخر، ولكن السيرة النبوية الطاهرة تدل على إيذائهم إياه أي النبي (صلي الله عليه وسلم)، (فالسيرة) هنا هي القرينة.

3- **أنــواعــها:**

تنقسم القرائن إلى نوعين، قرائن لفظية تتمثل في الألفاظ اللغوية وقرائن معنوية هي أوصاف لوضعيات معينة وهي:

1- **القرائن المعنوية**:

تعد القرائن المعنوية من القرائن المهمة التي تربط تبين أجزاء الجملة لان الجملة يعتمد عليها في ربط سياقها، واتساق طريقة تركيبها ورصف الكلمات فيها وتفيد تحديد المعنى النحوي للكلمة وتضم القرائن المعنوية ما يلي:

[1]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 23.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر العربية: 1979، ص24.

أ. **قرينة الإسناد**:

من أهم القرائن المعنوية حيث وضع لها النحاة القدامى بابا مستقلا سموه باب المسند والمسند إليه، عرفها سيبويه: «وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الأخر، ولا يجد المتكلم منه أبدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك عبدٌ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك قولك :يذهب زيد، فلا بد للفعل من الاسم كما لو لم يكن للاسم الأول بد من الأخر في الابتداء»[1].

ولا بد للمبتدأ من خبر فالمسند إليه هو المبتدأ، والخبر هو المسند في الجملة الاسمية، أما الفعل فهو المسند، والفاعل مسند إليه في الجملة الفعلية.

والمسند والمسند إليه هما عماد الجملة، «فإذا وجد إحداهما دون الآخر وجب تقديره وحسبانه موجودا»[2]، وهذه الأخيرة هي «كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه يحسن السكوت عليه»[3]، «وتتألف الجملة من ثلاث عناصر أساسية»[4] هي:

- المسند إليه أو المتحدث عنه: وهو ما يسند إليه لتتم به الفائدة، وهو الركن الثابت في الجملة.
- أما المسند: فهو الذي يبنى على المسند إليه و يتحدث به عنه وهو ركن متغير في الجملة.
- أما الإسناد: فهو عنصر معنوي أي رابطة لا بد له من طرفين **مسند ومسند إليه** «ولو تجرد جزءان من الإسناد لكان في حكم الأصوات التي تنعق بها غير معربة لان الإعراب لا يستحق ألا بعد العقد والتركيب»[5]. ويقسم الإسناد إلى ما يلي:

---

[1]- سيبويه، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1999، ج1، ص48.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر: 2001، ص31.

[3]- ابن جني، الخصائص، ط1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2001، ج1، ص72.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، ص24.

[5]- المرجع نفسه، ص25.

أ- **إسناد أصلي**: وفيه يسند الفعل إلى الفاعل، والخبر إلى المبتدأ وهذا دليل تمام المعنى يحسن السكوت عنه كقولنا: زيد مجتهد ويجتهد زيد.

ب- **الإسناد غير الأصلي**: يتم بإسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة والظروف، فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام، لأن الجملة لا تتكون إلا من اسمين أو فعل واسم.

ت- **الإسناد التام**: «وهو المشتمل على طرفيه مذكورين أو مقدرين».[1] فالمذكور نحو:العلم نور، والمقدر نحو: تحية مفعول به لإسناد تام حذف أحد طرفاه والتقدير: أقدم تحية لكم.

ث- **الإسناد الناقص**: يذكر أحد طرفيه من غير ذكر الطرف الآخر، لفظا ولا تقديرا نحو: منطلق فهي إسناد ناقص لأنها تحتوي على مرفوع مستتر ليس له مسند فمنطلق خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو منطلق

ج- **الإسناد المعنوي**: «وهو أن تنسب لكلمة ما معناها».[2]

ح- **الإسناد اللفظي**: ويكون في الجملة التي يراد بها لفظها كله على سبيل الحكاية والجملة التي يراد بها اللفظ يحكم لها بحكم المفردات ولهذا تقع مبتدأ نحو: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ كنز من كنوز الجنة، الخبر هو المبتدأ نفسه في المعنى.

وسواء أكان الإسناد معنويا أم لفظيا فإنه «يفيد معنى تعليق الكلام بعضه ببعض وعقد الوصل بين كلماته على وجه الإفادة»[3] أي على وجه يحسن السكوت عنه. وتعد قرينة الإسناد من القرائن المهمة التي تبين أجزاء الجملة، لأن الجملة يعتمد عليها في ربط سياقها، واتساق طريقة تركيبها ورصف الكلمات فيها وتفيد تحديد المعنى النحوي للكلمة.

---

[1]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن: 2009، ص137.

[2]- المرجع نفسه، ص 139.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، د.ط، دار غريب، القاهرة، مصر: 2003، ص41.

ب-قرينة التبعية:

هي من القرائن المعنوية التي تدخل في نظام الجملة وتأليفها وذلك «من خلال نقلها لإدراك الفكر من المجمل إلى المفصل ومن العموم إلى الخصوص حيث يتعلق التابع بمتبوعة ويقيده ويفهم بها ارتباطهما بوصفهما اسما واحداً في الحكم».[1]

والتوابع هي الكلمات التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها بمعنى أنها تعرب إعراب ما قبلها وهي خمسة أنواع: النعت والتوكيد والبدل وعطف البيان.

أما النعت:

«فهو ما يذكر بعد اسم ليبين بعض أحواله وأحوال ما يتعلق به».[2] حيث يطابق النعت منعوته في الإعراب والتعيين والنوع والعدد نحو جملة:هذا جحرُ ضَبٍ خربٍ، **فالخرب** نعت للجحر وليس نعت للضب إنما للذي أضيف إلى الضب، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت فهما كالاسم الواحد، فضلا عن المطابقة الإعرابية، والغرض أن يكون متبوعًا بالنعت هو التوضيح أو التخصيص، لأن النعت في الأصل إيضاح وتخصيص.

· **أما التوكيد**: فيكون لفظا معنويا.

أ- **التوكيد اللفظي**:

«يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو مرادفه، سواء أكان اسمًا ظاهرا أم ضميرا أم حرفًا أم جملة وفائدته تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في قلبه وإزالة ما في نفسه من الشبهة»[3]. وكثير الاقتران بحروف العطف نحو قوله تعالى: { اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } [البقرة: 35] ويقع في الاسم والفعل والحرف والجملة والمركب غير الجملة.

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص175.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط7، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2006، ج3، ص169.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 176.

ب - <u>التوكيد المعنوي</u>:

يكون بألفاظ معينة (النفس، عين، كل، جميع، ...) شرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يناسب المؤكد وتكون فائدته رفع احتمال أن يكون الكلام مجازا أو سهو أو نسيان[1]. نحو قوله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} [الحجر: 30]

- **<u>أما عطف البيان:</u>**

هو تابع جامد يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد، وإنما يفسر التابع فيه ما كان في متبوعه من إبهام، «ويكون بتخصيصه إذا كان نكرة وتوضيحه إذا كان معرفة».[2] نحو: قولنا: أُقسمِ بِاللهِ أَبو حفصٍ عمر، فعمر عطف بيان على أبو حفص ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به وهو تفسير له وبيان أراد به سيدنا عمر رضي الله عنه.

أما عطف النسق: فهو يعطف الظاهر على الظاهر، نحو: جَاءَ زُهَيرُ وأسامةُ. والمضمر على المضمر، وسمي بالعطف لأنه «يربط الثاني بالأول حيث يقوم حرف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية في ربط المعطوف بالمعطوف عليه، فالمعطوف تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف».[3]

- **<u>أما البدل:</u>**

فهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه نحو: نفعني المعلم علُمهُ.فعلمُهُّ تابع للمعلم في إعرابه، «وينقسم إلى أربعة أقسام»[4]: بدل مطابق أو بدل الكل من الكل نحو قوله تعالى: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ} [الفاتحة:6، 7] وبدل البعض من الكل، وبدل اشتمال. ولذلك تعد قرينة التبعية من أهم القرائن المعنوية التي توضح الجملة.

---

[1] - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص177.

[2] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 204.

[3] - عباس حسن، نحو الوافي، ط5، دار المعارف، مصر: 1980، ج3، ص555.

[4] - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص179.

ج-قرينة التخصيص:

تعد قرينة التخصيص من أهم «القرائن المعنوية الكبرى التي تتفرع عنها قرائن معنوية أخصَ منها»[1]، وهي علاقة نحوية تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند وبين طائفة من المنصوبات أي المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز وكل واحد من هذه المنصوبات في المعنى تخصيص لعموم معنى الإسناد الذي في الجملة وتقيدًا له. ومن القرائن التي تندرج تحتها:

1-قرينة التعدية:

وهي قرينة معنوية إذا اتضحت كان باستطاعة السامع أن يدرك معنى المفعول به فهي« علاقة قائمة بين معنى الحدث الذي في جملة الإسناد وبين المنصوب المعين»[2] المفعول به نحو قولنا: ضرب زيد عمراً فإسناد الضرب إلى المسند إليه مخصص بوقوعه على عمرا أي أن الوقوع على عمرا كان قيد في إسناد الضرب إلى من أسند إليه.

وكان أيضا «جهة في الضرب حالت بينه وبين أن يفهم على إطلاقه فطوعته لان يفهم من جهة وقوعه على عمرا»[3]، فالتعدية تحديد لعلاقة الإسناد أولاً وتعبير عن الجهة ثانيا، وذلك من خلال تبيين عمن وقع به الفعل وقد يقع الحدث على مفعول واحدٍ أو اثنين وأكثر فالحدث يقتضي محدثا يقع عليه الحدث.

وتعد قرينة التعدية معونة لقرينة الإعراب فالمفعول به علاقته النصب دوما وكذلك قرينة الرتبة المحفوظة أحيانا وغير المحفوظة أحيانا أخرى إذ يتقدم المفعول به ويتأخر سواء على الفعل أو الفاعل.

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 194.

[2]- كوليزاكاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 148.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 195.

2-قرينة الغائية:

«هي قرينة معنوية دالة على المفعول لأجله»[1]، والمضارع بعد (اللام، كي، الفاء، لن، إذن)، ومقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم وتكون بسبب تقييدها دالة على جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل وهذه هي مهمة القرينة في الجملة العربية تسعى إلى توضيحها وتحديد معناها تحديدا دقيقا.

واستخدم مصطلح الغائية بدلا من السببية لأن هذه القرينة كما يبدو من تطبيقاتها في النحو أعم أن تكون سببية فقط وتنقسم إلى:«غائية السبب، غائية الزمان، غائية المكان».[2]

- الغائية السببية نحو: جئتُ لأتحدثَ إليكَ أي أن سبب مجيئي إليك هو الحديث معك.
- أما الغائية الزمانية فنقول: أزورك، فأجيبك: إذن أكرمك. أي أنني أكرمك وقت زيارتك لي، وإلاّ فلن أكرمك في وقت آخر.
- أما الغائية المكانية فقولنا مثلا: سر حتَى تصلَ إلى السوق، فالغائية هنا لا تتمثل في الوصول إلى النقطة المكانية التي يبدأ عندها السوق بل تتعداه إلى أبعد من ذلك وتتضافر قرينة الغائية مع العلامة الإعرابية، والبنية في اشتراط المصدر في المفعول لأجله، وبينة الفعل المضارع، قرينة الأداة، أدوات نصب المضارع.

3-قرينة المعية:

فهي علاقة مصاحبة بين ما قبل الواو والمنصوب بعدها «وتكون على غير طريق العطف والملابسة الحالية»[3] لأن اصطلاح المعية مقصود على قرينة المفعول معه الذي يذكر للبيان عن مصاحبته الفعل ومقارنته نحو: مشيت والنَّهرَ، سمي مفعول معه لأنه يقدر بـــ **مع** وهو حرف يفيد المصاحبة، ثم حذفت مع وأقامت الواو مقامها وكذلك المضارع

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 196.

[2]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 150.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 196.

بعد الواو مثل: لا تأكل السمك وتشربَ اللبن، ومعنى الواو هنا نفسه في الواو التي في المفعول معه، ولتشابه المعنى في الحالتين.

فرق النحاة بين المعنيين بسبب الاختلاف في التضام ما بين الواو وما يتبعها فالذي يضام في المصاحبة مضارع منصوب والذي يضام الواو في المعية اسم منصوب ومن هذا يتضح أن نصب المضارع بعد الواو على المعية من نوع نصب المفعول معه بعد الواو ذاتها.

4-قــرينة الظرفية:

وهي دالة على إرادة معنى المفعول فيه والظرف في العربية قسم من أقسام الكلام قائم بذاته وان بعض ما ينتمي إلى الأقسام الأخرى من الكلام ينتقل إلى معنى الظرف فيستعمل استعماله «ويسمى معظمه متصرفا كالمصدر وصيغتي الزمان والمكان[1]. وبعض حروف الجر (منذ، مذ) وبعض الضمائر الإشارية (هنا) وبعض المبهمات كم، الأعداد، والجهات وأسماء العلاقات المفتقرة إلى الإضافة (قبل، بعد، تحت) كل هذه الكلمات ليست ظروفا ولكنها تشترك مع الظرف في أمر هام أنها تنتقل إلى الظرفية فتقيد معنى المفعول فيه. فتخصيص زمان الحدث ومكانه على معنى الاقتران «فالظرفية هنا غير الظرفية التي يفيدها حرف الجر في»[2]. لأنها قرينة معنوية على باب نحوي ولكنها في حروف الجر هي علاقة احتواء بين معنى الحدث المستفاد من الفعل وبين الاسم التالي لحرف الجر.

5-المــلابسة:

تكمن وظيفتها بتخصيص عموم الدلالة في الإسناد وتوضيح قرينة الإسناد ويقصد بها إفادة معنى الحال»[3]. بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها فإذا قلت: جَاءَ زيدُ راكبًا، فالمعنى جاء زيد ملابسا لحال الركوب وإذا قلت: جاء زيدُ وهو يركبُ، فالحال هنا عبّر عنها بالجملة والواو وتسمى هذه الواو واو الحال، وواو الابتداء، ولا

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 197.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 150.

[3]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 167.

تقتصر قرينة الملابسة على كونها مفردة بل ترد جملة مشتملة على الواو الحالية وقدرها النحاة القدماء بـــ إذ ولا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم بل هي وما بعدها قيد للعامل السابق، فالحال قيد على الإسناد، وكل المنصوبان تؤدي وظيفة التخصيص في الجملة العربية.

وتتضافر قرينة الملابسة مع قرائن أخرى كالعلامة الإعرابية وعلامتها النصب وقرينة الأداة والرتبة، وتتضافر قرينة الملابسة في البيان الحال أو الهيأة مع قرائن أخرى كالعلامة الإعرابية وعلامتها النصب وقرينة البينة، فبينة الحال تكون نكرة وصاحب الحال معرفة، وفي الجملة الحالية تضاف قرينة الأداة وهي الواو زيادة على قرينة الرتبة فرتبة الحال التأخر عن صاحبها دائما»[1].

6-قرينة التفسير:

هي قرينة دالة على باب التمييز تشد الحاجة إليها عند ما يكون ثمة مبهم في الجملة يحتاج إلى إيضاح والمبهم الذي يفسر التمييز إمّا يكون معنى الإسناد نحو: طابَ محمدُ نفسًا.

والتمييز: «هو لفظ نكرة يزيل الإبهام الحاصل في لفظ قبله هو المميز وذلك للمميز سواء أكان مفردا من ألفاظ المقادير أو العدد أو الجملة فانه هو العامل في التمييز ولذلك لابد من تقدم التمييز في جميع الأنواع الخاصة بتمييز الذات»[2]، ولاشك أن الإبهام عموم والتقييد تخصيص لهذا العوم وما دام التفسير يزيل الإبهام فهو «تخصيص يزيل العموم».[3]

وهذا التخصيص الذي نفسر به عموم الدلالة في الإسناد أو ما وقع في محيطه هو الذي يعطي لهذه القرينة مجال أمن اللبس لأنه لا يمكن أن نفسر الإبهام بقرينة أخرى غيره، فالتمييز يكون تارة لبيان الذوات وتارة أخرى لبيان جهة النسبة، وحاله كحالة بقيه المنصوبات مخصص لعموم الدلالة في الإسناد ومن ثم دال على جهة معينة في فهم علاقة

[1] - كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص168.

[2] - عباس حسن، النحو الوافي، ص 422.

[3] - تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 199.

الإسناد وتتضافر مع هذه القرينة عدة قرائن كالإعراب والأداة والرتبة ومساعدتها لتأدية مهامها التخصيصية.

7-قرينة الإخراج:

«قرينة معنوية دالة على باب المستثنى فالمستثنى يخرج من علاقة الإسناد حين تفهم هذه القرينة المعنوية من السياق»[1]، أي أن السامع إذا فهم من الكلام معنى الإخراج أدرك أن ما قصد إخراجه، قصد استثناؤه، ومن ثم فهو مستثنى من فهم ما سبقه من إسناد فقولنا: جاء القوم إلاّ زيداً، فقد أسندنا مجيء إلى القوم وهو الكل وأخرجنا زيدا وهو البعض من هذا الإسناد، ولذا «حد الإسناد بأنه اخرج بعض من كل بـــ (إلاّ)، أو بكلمة بمعنى (ألا)»[2]، فإذا دخلت (إلاّ) على موجب أخرجت ما بعدها إلى معنى النفي، وان دخلت على منفي أخرجت ما بعدها إلى معنى الموجب نحو قوله تعالى: {فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ} [البقرة: 248] فقد أثبت الشرب لجماعة الغائبين وأخرج منهم (قَلِيلا).

فقرينة الإخراج وظيفتها تخصيص صفة عامة بذكر ما يدل على تخصيص عمومها بواسطة أداة من أدوات الاستثناء، وفي الإخراج تقييد للإسناد وتخصيص له.

وتتضافر مع هذه القرينة قرينة الأداة، فإذا كانت قرينة الإخراج بمثابة تقييد للإسناد وتحديد له صاغ لنا أن نضع المستثنى بين الأبواب المعبرة عن جهة المعنى «وعلى ما تفيده هذه القرائن المعنوية مجتمعة عنوانا شاملا هو التخصيص».[3]

8-قرينة المخالفة:

«مظهر من مظاهر تطبيق الاستخدام القيم الخلافية بجعلها قرينة معنوية على الإعراب المختلفة»[4]، والمخالفة قرينة معنوية وبابها الاختصاص بحيث أن هناك جزء من

[1]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 170.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 182.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 200.

[4]- المرجع نفسه، ص 200.

التركيب يخالف أحكام الإسناد، إذ يجعل الاسم المنصوب على الاختصاص مفعولاً لفعل محذوف تقديره أخص أو أعني، وتقدير معنى اخص يتلاءم مع اعتبار الاسم المختص من قبيل ما يدخل تحت باب التخصيص، ألا أن هذا التقدير الذي ينقل مبدأ وجوب الاستتار من الضمائر إلى الأفعال.

وأن القيمة الخلافية المراعاة في نصب هذا الاسم هي المقابلة بينه وبين الخبر الواقع بعد مبتدأ مشابه لما قبل الاسم المنصوب، ففي جملة نحنُ العربُ نكرمُ الضيفُ، نلاحظ فيها معنى أقرب لأسلوب المدح فتعرب «العربُ خبر، وما بعده مستأنف، وأما في نحن العربَ نكرم الضيف، فهي لمجرد الإخبار فتعرب مختص، وما بعده خبر»[1].

ولو اتحد المعنى لاتحد المبنى فأصبحت الحركة واحدة فيها، ولكن اختلاف الحركة وقرينة المخالفة بينت وفصلت بأن هذا خبر والآخر مختص، كما أن هناك فرق بين الأسلوبين «وتتضافر هذه القرينة مع قرينة العلامة الإعرابية فحكمها النصب دائما».[2]

9-قرينة النسبة:

قرينة سياقية تتفرع عنها فروع تلتقي مع التخصيص في كونها قيد عام على علاقة الإسناد أو ما يقع في نطاقها وتفترق عنها من حيث أن «التخصيص تضييق وتقييد والنسبة إلحاق».[3]

والمعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة وتتخذ قرائن عند التحليل والإعراب وفي فهم النص بصورة عامة هو «ما يطلق عليه معاني حروف الجر ومعها معنى الإضافة أما معاني حروف الجر فتعمل على إضافة معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها».[4] وتنسبها إليها، وكل معنى من تلك المعاني تعد قرينة من قرائن امن اللبس عند استشراف معنى

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 200.

[2]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 173.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 201.

[4]- مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص125.

الحرف في النص، كما اصطلح النحاة على حروف الجر بأنها «أدوات تعليق من خلال عبارتهم الشهيرة وهي الجار والمجرور متعلق».[1]

غير أن التعليق بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به إنما يكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن، لأن التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين الجار والمجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد فإذا قلنا: جلس زيد على الكرسي، فإن الكرسي تعلق بالجلوس أي بالحدث بواسطة حرف الجر، ولم يتعلق بالمضي، فلا صلة للكرسي بالمضي، لأن العلاقة بينه وبين الجلوس.

أما معنى الإضافة فهي نسبة بين اسمين على تقدير حرف الجر، يسمى الأول مضافا والثاني مضاف إليه، وعامل الجر في المضاف إليه هو المضاف لا حرف الجر المقدر بينهما «وتنقسم إلى: إضافة لفظية وإضافة معنوية»[2]، حيث يقول تمام حسان: «أن النحاة لم يغفلوا النص على أن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة»[3]، غير أن النسبة التي يفيدها الحرف غير النسبة التي يفيدها معنى الإضافة في التركيب، فالأولى تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتنسبها إليها، أما الثانية من قرائن التعلق النحوي يؤمن اللبس في التراكيب المشتملة على علاقة الإسناد كقرينة العلامة الإعرابية، «فالاسم الواقع بعدها يكون دائما مجروراً، وقرينة التضام لأن الجار والمجرور من التركيب المتلازمة في العربية، فلا يمكن الفصل بينهما، زيادة على قرينة الأداة وهي حرف الجر نفسه».[4]

2- القـــرائن اللفظيـــة:

«وتعرف بأنها الصور اللفظية المنطوقة أو المكتوبة على مستوى كل جزء من الأجزاء التحليلية للتعبير الكلامي ككل».[5]

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 202.

[2]- مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 158.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 203.

[4]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 178.

[5]- المرجع نفسه، ص 92.

أ- **العــلامة الإعرابية:**

هي قرينة لفظية لها أهمية كبرى في الجملة العربية وحظيت باهتمام القدامى والمحدثين، «فالإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، إذ لولا الإعراب لكان الكلام شرحا ولا ستبهم أحدهما من صاحبه فإذا قلت: سَامحَ عيسى موسى، لم نجد هنا إعرابا فاصلاً».[1] ولم نستطع تمييز الفاعل من المفعول أو المضاف والمضاف إليه، ولما جاز لنا التقديم والتأخير ففي قوله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } [فاطر: 28]. فلفظة الجلالة (الله) مفعول به مقدم و(العلماءُ) فاعل مؤخر لأن من يخشى الله من العباد هم العلماءُ، ولو عكست العلامة لفسد المعنى، وخرج من دلالته العقائدية فاللبس هنا مأمون بظهور العلامة «والأصل في الإعراب أن يكون بالحركات وأما الحروف هي علامات فرعية حيث وضعت لكل حركة من حركات الأعراب معنى معين في الكلمة».

فالرفع علامة الفاعلية، والنصب علامة المفعولية، والجر علامة الإضافة[2]، كما أن «الإعراب هو بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية، أو من قيمة نحوية ككونها مسنداً إليه أو مضاف إليه أو فاعلاً أو مفعولاً»[3]، وتكمن أهمية العلامة الإعرابية في دلالتها على المعاني المختلفة والتفريق بين الكلاميين المتكافئين فمثلا قول أحدهم: «هذا قاتلُ أخي، وهذا قاتلُ أخي دلت الكلمة التي بالتنوين على أنه لم يقتله، أمّا الإضافة فدلت على أنه قد قتله».[4]

كما يمكن للعلامة الإعرابية نقل الكلام من باب إلى آخر، وأن تحوله من أسلوب لآخر فمثلا قولنا: ما أحسنَ زيداً، أفادت التعجب، وما أحسنُ زيدٍ، علامة الاستفهام أفادت الاستفهام، وما أحسنَ زيدٌ أفادت النفي.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ص 89.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل الزمخشري، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان: ج1، 2001، ص196. بتصرف.

[3]- مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان: 1986، ص67.

[4]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 93.

فقد نالت العلامة الإعرابية الحظ الوافر من اهتمام النحاة إذ جعلوا من الإعراب «نظرية كاملة أسموها نظرية العامل»[1]، حيث يعتبرونها من أهم النظريات التي وضعوا عليها أصولهم النحوية، بحيث أن لا حركة من دون عامل، ولا عامل من دون معمول، فالعامل هو محدث الإعراب لأنه كل ما رفع أو جر أو نصب، وينقسم إلى: عامل لفظي وعامل معنوي، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم أنما هو المتكلم نفسه لا شيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهر من أثار المتكلم بمضافة اللفظ للفظ أو بالاشتمال المعنى عن اللفظ».[2]

وبالرغم من أهمية العامل في النحو «إلا أن هناك من يعتبره مشكلة واضحة وسببا في تعقيد النحو وإفساد الأساليب البيانية الناصعة»[3]، من بينهم قطرب بن المستنير (ت206ه)، وابن مضاء (ت 592ه)، وبعض النحاة في العصر الحديث إذ أنكروا أن تكون اللغة قد اعتمدت حقيقة هذه العلامة في تعيين المعاني النحوية، حدث كل ذلك في وقت لم تكن فيه العلامات الإعرابية أكثر من نوع من أنواع، بل هي قرينة يصعب التمييز بواسطتها بين الأبواب حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا أو بالحذف واعتبروه «مجرد أدوات يستعين بها على إزالة اللبس الحاصل من إسكان للكلمات والسرعة في الكلام، وهذا ما لا يقبله احد من النحاة لأنه يؤدي إلى اللبس في المعاني المتكافئة»[4] إذ إنه من غير العلامة الإعرابية لا يمكننا أن نفهم بعضنا البعض، لأنها من أبرز خصائص اللغة العربية التي تميزها عن اللغات الأخرى، فهي توضيح اللغة العربية التي تميزها عن اللغات الأخرى، فهي توضيح وتبين للمعنى، وتحديد للباب النحوي، من خلال تضافرها مع القرائن الأخرى حيث يقول تمام حسان: «لا أكاد أمل ترديد القول أن العلامة

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص205.

[2]- ابن جني، الخصائص، ص 149.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، ص 176.

[4]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص96 .

الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت تضافر القرائن».[1]

ب- قــرينة الــرتبة:

الرتبة هي قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه «وهي أكثر ورودا مع المبنيات من المعربات».[2]

كما أنها وصف لمواقع الكلمات في التركيب وهي أكثر القرائن حفظا للبس بعد العلامة الإعرابية حيث «تسهم في تماسك وترابط أجزاء الجملة»[3]، وتكمن قيمتها النحوية من خلال حاجة المتكلم والمستمع إلى معرفة القانون الذي تسير عليه اللغة «إذ أي مخالفة للعرف اللغوي يتفطن إليه من هو صاف القريحة»[4]، حتى وإن كان جاهلا لتلك القواعد.

«وتزداد أهمية الرتبة في اللغات الخالية من الإعراب»[5]، ذلك أن المتحدث إنما قرينته الوحيدة هي قرينة موقع الكلمة في السياق أهي في بداية الكلام أم في وسطه أم في نهايته، «إذ الأصل في الرتبة هي رتبة بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير»[6]، ومع هذا فقد تتعرض الجملة إلى الانتهاك وذلك على وجهين إذ يوجد نوعان من حرية الرتبة.

فالأول: «أن يتقدم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته»[7]، كما لو تقدم الخبر على المبتدأ، وذلك إذا كان المبتدأ نكرة وخبره ظرفا نحو: عندي مالٌ، وإذا كان الخبر

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 207.

[2]- تمام حسان، المرجع نفسه، ص 209.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 29.

[4]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة باتنة: 2009، ص78.

[5]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، ص 311.

[6]- تمام حسان، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د.ط، عالم الكتب القاهرة، مصر العربية: 2000، ص 121.

[7]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة العربية، ص 311.

والمبتدأ معرفتين وليس هناك قرينة تبين المخبر به عن المخبر عنه نحو: زيد المنطلق، وإما المفعول به على الفاعل أو الفعل نفسه نحو قوله تعالى: {فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ} [البقرة: 87]

وثانيها: ما تقدم فيه المتأخر ولكنه لا يبقي على وظيفته التي كان عليها بل ينتقل إلى وظيفة أخرى نحو: قام محمد، فإذا قدمنا: محمد قام،فإن الإعراب يتغير، فتتغير بذلك وظيفته النحوية.

«ولهذه الظاهرة قيمة كبيرة في الدرس اللغوي واللساني لأنها ميدان نحو الظواهر التي يقصد به تشكيل المادة النحوية وفق ظواهر العربية التركيبية»[1]، كالتقديم والتأخير.

والرتبة نوعان: رتبة محفوظة، ورتبة غير محفوظة.

- فالمحفوظة هي: «رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه»[2]، تخص النحو وأي اختلال يمسها يجعل التركيب ملبسا غير مقبول ومن الرتب التي دعت العربية إلى حفظها رتبة الظاهر من المضمر «إذا لا يجوز وقع المضمر قبل مظهره لفظا ولا معنى»[3] نحو: كتابه، (ه كتاب) ورتبة المبتدأ من الخبر إذ يكون المبتدأ أولا والخبر ثانيا، فإذا لم يحافظ على رتبته حدث اللبس واختل السياق في التواصل فإذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديمه إذ يصح كل منها مبتدأ وخبر.

كما لا يتقدم التمييز على عامله إذا كان اسمًا أو فعلاً جامداً، كما لا يجوز تقديم عطف البيان على فالمعطوف عليه أو المضاف إليه على المضاف.

[1] - بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الإتساق، ص81.

[2] - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب القاهرة، مصر: 2000، ج1، ص 896.

[3] - ابن جني، الخصائص، ص 301.

إذ لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل «إذ أنهما كالكلمة الواحدة فحقهما أن يتصلا وحق المفعول به أن يأتي بعدها»[1].

كما يلتزم الرتبة بين الأدوات الداخلة على المفردات نحو حروف الجر، وأدوات التعريف، وأدوات المعاني ذات الصدارة نحو أدوات الشرط الجازمة وغيرها، والأدوات ذوات التوسط.

أما الرتبة غير المحفوظة من اختصاص البلاغة وعلم المعاني بالتحديد تُعنى «بدراسة أسلوب التركيب لا دراسة التركيب نفسه ويتم في نطاقين إحداهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة والآخر الرتبة غير المحفوظة»[2]، ومن الرتب غير المحفوظة في النحو: رتبة المبتدأ من الخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، والتمييز بعد «نعم».

والرتبة بكونها قرينة لفظية تخضع لمطالب أمن اللبس وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزأين المرتبين بها، ويكون ذلك أيضا «إذا كانت الرتبة وعكسها مناط معنيين يتوقف أحداهما على الرتبة والآخر على عكسها والرتبة فرع على التضام بمعناه العام، إذ لا رتبة لغير متضامين».[3]

ج- <u>قرينة الأداة:</u>

«من القرائن الهامة في الاستعمال العربي»[4]، تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، فهي تكتسب معناها من السياق الذي توضع فيه، ولذلك أكد النحاة «بأن الحرف ليس له معنى في نفسه ولكن له معنى في غيره»[5]، فالأدوات لا تدل على

[1]- بوراس سليمان، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، بحث لنيل شهادة الدكتوراه علوم اللغة كلية الآداب، جامعة باتنة، الجزائر:2013، ص94.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 207.

[3]- المرجع نفسه، ص 209.

[4]- المرجع نفسه، ص224.

[5]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 124.

المعاني معجمية وإنما تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت وظيفة خاصة بها، فهناك أدوات تختص بالدخول على الجملة ورتبتها على وجه العموم الصدارة وإما الداخلة على المفردات فرتبتها التقدم، ومثال الأدوات الداخلة على الجمل النواسخ جميعا وأدوات النفي والتأكيد والاستفهام والتعجب والنداء، وأدوات تختص بالدخول على الأسماء فقط' أو الأفعال لذلك سميت أدوات مختصة لما لها من قوة العمل في غيرها، لذلك يقول تمام حسان: «هو من صفات الحروف والأدوات لأن الأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص إنّ وأخواتها بالدخول على الأسماء واختصاص حروف الجر بذلك أيضا».[1]

وأدوات العطف هي: «حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها وهي :الواو، والفاء، ثم، حتى، أم، بل، لكن وكلها تقتضى إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الأخيرة».[2]

وحروف الاستثناء، والنواصب، والجوازم، فلكل أداة من الأدوات «ضمائم خاصة بها فهي تتطلب شيئا بعينه فتكون قرينة متعددة جوانبْ الدلالة»[3]، فمثلا أداة النفي تدرس في كثير من الأبواب النحوية في باب جوازم الفعل المضارع (لم، لما)، وفي النواسخ ليس، ما، لا، ت، إن النافية، وهذا التعدد هو الذي يجعلها قرينة لفظية هامة في التركيب النحوي.

تكمن أهمية الأداة في أمن اللبس والتمييز بين المعاني النحوية حيث فرق النحاة بين واو المعية والتعدية نحو: غنيت زيداً أغنية، غنيت و زيداً أغنية.

[1]- تمام حسان، البيان في روائع القران، ص 896.

[2]- محمد حماسة عبد الطيف واحمد مختار عمر ومصطفى النحاس، النحو الأساسي، د.ط، دار الفكر، القاهرة، مصر: 1997، ص228.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص225.

فالواو هنا هي التي فرقت بين التركيبين وميزت بين المعنيين ومثال: ما أفادت أداة الاستثناء في التفريق بين البدل والمستثنى في: حيت القومَ زيداً، حيت القوم إلاّ زيداً.فالأداة هي واحدة من أهم قرائن التعليق النحوي.

د- **قــرينة الــربط:**

تعد قرينة الربط «سمة غالبة في التركيب النحوي ويعتمد عليها في التحليل الشكلي للتركيب إذ يحتم الترابط السياقي النحوي أن يشتمل السياق على قرينة الربط لأنها تربط بين أجزائها».[1]

فاللغة العربية تعتمد كثيرا على وسائل الربط وتختلف أشكالها بين لفظية ومعنوية فهي تلجأ إلى الربط بواسطة اللفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفعال أو الارتباط بين معنيين و«الواسطة اللفظية إمّا تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجرى مجراه من العناصر الإشارية».[2]

فالربط بالضمير البارز تستخدمه العربية وتشترط أن يكون له مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا له نحو قوله تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ} [سورة هود: 42] حيث ورد الضمير الهاء في لفظة ابنه، والمرجع الذي رجع إليه هو نوح عليه السلام.

كما يكون الربط في الجملة الواقعة خبرا حيث يقوم الضمير بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ والخبر «وهذا الضمير هو ضمير المبتدأ نفسه»[3] نحو: زيد أبوه قائم، فالخبر هو أبوه قائم، والذي ربط الخبر بالمبتدأ هو الضمير الهاء ولولا الضمير لما لوحظ

[1]- كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 112.

[2]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ط1، الشركة العالمية للنشر، مصر: 1997، ص 195.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 106.

الترابط بينهما، ويكون الربط أيضا في الجملة الواقعة صفة لا بد من اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت ويجعل الكلام معنى متماسكين متصلين لذا سمي بالرّابط».[1]

ويكون الربط بتكرار المبتدأ بلفظه، وأكثر ما يكون في مواضيع التفخيم كقوله تعالى: {الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ} [الحاقة: 1-2] «فإعادة المرجع بلفظه رابط أقوى من إعادة ضميره عليه، لأن لفظه أقوى من الكناية عنه».[2]

ويكون أيضا بإعادة معنى اللفظ نحو: محمدُ شفيعِي نبيَ اللهِ، جاء البيان للإيضاح ويكون الربط أيضا بـــ (أل) العهدية بأنواعها: العهد الذكري، الحضوري، الذهني، نحو قوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ} [المزمل: 15-16]. فـــ (أل) في كلمة الرسول تنبيه على أن الثاني هو الأول، والربط باسم الإشارة والأسماء الموصولة كما تلعب الحروف دورا كبيرا بين عناصر الجملة العربية منها حروف الجر، وحروف العطف، وحروف الشرط، وإن، وما، ولولا، وواو الحال.

ويكون الربط بالاستبدال والربط بالحذف في الأسماء كحذف المبتدأ أو الخبر، والحذف في الأفعال كحذف الفعل في أساليب النداء والقسم.

ونخلص إلى أن الربط وسيلة أساسية يعتمد عليها في اتساق النص وترابطه.

ه- <u>قرينة التضام:</u>

هي قرينة لفظية «من خلالها يمكن تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ والتراكيب ومن خلالها نتعرف على الكثير من القدرات الكامنة في الحروف والأسماء والأفعال».[3] حيث هناك من الألفاظ لا يتضح معناه بمفرده بل به حاجة إلى غيره من الألفاظ ليؤدي معناه وهذه العلاقات التي تربط بين اللفظين نسميها علاقة التضام.

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ج4743.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص216.

[3]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص34.

وتكمن أهمية التضام «أنه من عناصر سبك النص ونسجه وتحقيق التضام بين أركان الجملة أو بين الممثلات الصرفية للأبواب النحوية في الجملة وصولا إلى تحقيق الاتساق الدلالي وارتباطها بغيرها من جمل النص، فيتحقق بذلك نسيج النص»[1].

والتضام نوعان: تضام معجمي وتضام نحوي، أما التضام المعجمي فيفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجمي.

وأما النحوي: فهو يستلزم أحد العنصرين التحليليين عنصرا آخر، ويسمى في هذا الحال **التلازم** لأن العنصر يستلزم وجوده وجود عنصر ثانٍ، افتقاراً، أو تنافى معه فلا يقبله قرينا في المنظومة النحوية واللغوية ويسمى **بالتنافي**.[2]

وتتمثل مظاهره النحوية في الاختصاص، الافتقار والاستغناء.

- أما الاختصاص فهو صفة للحروف وهو الذي يعطي الحرف القدرة على العمل في غيره ويقول تمام حسان: «هو من صفات الحروف والأدوات لأن الأداة أما تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص (إن وأخواتها) بالدخول على الأسماء واختصاص حروف الجر بذلك أيضا»[3].

ومن الحروف التي تختص بالدخول على الأسماء فقط (إنّ وأخواتها) فعملها أنها تنصب الأول ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها وأحرف الجر، وأدوات التوكيد والنداء.

وأدوات تختص بالدخول على الأفعال كأدوات الجزم نحو(لم، لما) ونواصب المضارع (لن، أنْ، كي، إذن) وتختص بالدخول على الفعل المضارع بالتحديد، لكن هناك من الحروف من يختص بالدخول على الأسماء فقط (كأل) والأفعال (السين، سوف) لكنها

[1]- خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط1، دار وائل، عمان، الأردن: 2004، ص349.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص217.

[3]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 896.

لا تحدث عملا فيها وإنما هي ملازمة لها كالجزء من الكل يقول السكاكي (ت626هـ): «كل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه وغيره غالبا»[1].

وأدوات غير مختصة حيث لا يؤثر دخولها على الفعل أو الاسم وتصلح للدخول على نوع واحد من أنواع الكلمات من بينها: ما النافية، أدوات الاستفهام، وحروف العطف.

- أما المظهر الثاني من مظاهر التضام فهو: «الافتقار أو الاحتياج إذ يحتاج بعض الألفاظ إلى بعض من اجل إتمام التركيب وفق النسق الذي تريده اللغة وترضاه وهذا دليل على صورة التضام أو التضافر الذي يوجد بين عناصر اللغة»[2]. وهو نوعان:

- **ü** افتقار متأصل يتعلق بالألفاظ التي لا يمكن أن ترد معزولة في التركيب كافتقار الجار إلى المجرور وحروف العطف إلى المعطوف وافتقار الجمل الواردة خبرا وصلة وصفة إلى رابط، كما نجده في الأسماء كافتقار الضمائر إلى مفسر، والأسماء الموصولة إلى الصلة، والبدل إلى المبدل منه والصفة إلى موصوف، وافتقار متأصل في الأفعال كافتقار الفعل القاصر إلى الحروف في التعدية، وافتقار الفعل إلى الفعال وغيرها، افتقار متأصل في الظروف والحروف كافتقار الظروف المضاف إلى جمل وحروف العطف إلى المعطوف.
- **ü** افتقار غير المتأصل: كافتقار المبتدأ إلى الخبر، والمضاف إلى المضاف إليه.

- أما الاستغناء: «قد تستغني بعض التراكيب عن الضمير الذي يدلنا على تعلق الثاني بالأول كالعلامة الإعرابية في البدل المطابق وعطف البيان لا يحتاج إلى رابط لفظي غير العلامة الإعرابية».[3]

---

[1]- السكاكى، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب، بيروت، لبنان: 2000، ص242.

[2]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص68.

[3]-المرجع نفسه، ص69.

- أما التضام السلبي: فيقصد به تنافي الحرف أن توجد فيه علامات كعلامة الاسم والفعل وإن يتضام مع واحد من المذكورات حيث لا يدخل حرف على حرف ولا يقع فيه الإعراب لأن كل الحروف مبنية ولها دلالات في غيرها.

والفصل بين المتضامنين «يكون بين المضاف والمضاف إليه وبين الحرف والفعل وبين المتعاطفين والأعداد والتمييز».[1]

وتكمن أهمية التضام في مدى الالتحام الحاصل بين الألفاظ في الكلام وتحقيق التماسك النصّي.

و- <u>قرينة المطابقة:</u>

هي قرينة لفظية «تعمل على توثيق الصلة بين أجزاء التركيب فيعين فهمنا لها على إدراك العلاقات التي تربط بين العناصر المتطابقة وبدونها تتفك العرى وتصبح الكلمات المترابطة منعزلا بعضها عن بعض»[2]، وتكمن المطابقة في العلامات الإعرابية وفي الشخص والعدد والنوع والتعيين.

أما في العلامات الإعرابية فتكون للأسماء والصفات والفعل المضارع فيتطابق بها الاسمان والاسم والصفة والمضارعان المتعاطفان، ويكون التطابق بين العناصر اللغوية كالبدل والنعت والعطف فالمطابقة بين النعت ومنعوتة تكون في حركات الإعراب الثلاث فإذا كان النعت مرفوعا جاء المنعوت كذلك نحو: التلميذُ المجتهدُ يراجع دروسَهُ، جاء **التلميذ** مبتدأ مرفوع وهو منعوت، وجاء النعت كذلك مرفوعًا **المجتهدُ** فلو جاء بغير هذه الحركة الإعرابية لتبعه أيضا في النصب والجر، «وكذلك الحال مع البدل والمبدل منه وعطف البيان والعطف والتوكيد، بحيث تكون العلاقة التي تربطهم هي علاقة وثيقة وقوية، حيث يطابق بعضها في كل شيء».[3]

---

[1]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص71.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، مصطفى النحاس زاهران، احمد مختار عمر، النحو الأساسي، ص 370.

أما المطابقة في الشخص «فإنها تمايز الضمائر بحسبه بين المتكلم والخطاب والغيبة ومن ثمة تتضح المقابلات بحبسه في الإسناد الأفعال». بحيث يكون التطابق في الشخص بين المبتدأ والضمير الرابط نحو: الظلم مرتعه وخيم، حيث طابق الضمير **الهاء** وعاد على **الظلمُ** فطابقه في الغياب فالضمير هو الذي أحدث التطابق بين المبتدأ والخبر ويكون أيضا بين النعت والمؤكد والحال والضمير الرابط إذ لولا الضمير بين الحال وصاحبه أو التوكيد والمؤكد لفقد التركيب معناه، فالرابط هنا هو الذي يحقق التطابق فيها بينهم.

«أما العدد فانه يميز بين الاسم والاسم، والاسم والصفة والضمير والمبتدأ. أو إسناد الفعل الذي في الجملة خبره، من حيث الإفراد والتثنية والجمع ثم ما يعود على كل ذلك من الضمائر يكون مطابقا له في العدد». فإذا جاء المبتدأ مفردا أو مثنى أو جمعا جاء الخبر كذلك مطابقا له.

أما المطابقة في التعيين فإنها «لا تكون ألا للأسماء فإذا لحق (أل) الصفة كانت (أل) موصولة، والصفة صريحة صلتها وتكون (أل) في هذه الحالة من قبيل الضمائر الموصولة لا أداة للتعريف»[1]. فالمطابقة في التعيين بين المبتدأ والخبر لا يشترط أن يطابقه في التعريف والتنكير لأن المتكلم أنما يخبر عن أمر معروف لدى السامع، فهو يريد أن يقدم معلومة تتعلق به للسامع الأصل فيها أن تكون «نكرة لذلك يبتدئ بالمعرفة ويخبره بالنكرة لان الأصل في الكلام هو الابتداء بالمعرفة».[2]

أما المطابقة في لنوع فإنه «يكون أساسا للأسماء والصفات والضمائر بأنواعها»[3] فان التطابق في النوع يكون بين المبتدأ أو الخبر والنعت ومنعوته وغيرها من التوابع، فإذا جاء المبتدأ مذكراً جاء الخبر كذلك، حيث يؤكد العرب بأن «المطابقة بين المسند

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص212.

[2]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 139.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

والمسند إليه إذا تقدم كانت المطابقة أدق وألزم، وإذا تأخر كانت أقل التزامًا نحو قولنا: أمطر السماءُ، السماءُ أمطرت».[1]

وفي الأخير نقول بأن كل التوابع تطابق متبوعها في الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والعدد، «والتطابق بين هذه الألفاظ يوْمئ إلى إمكانية عدد التطابق مظهر من مظاهر الاتساق النصي».[2]

ز- <u>قرينة الصيغة:</u>

يفرق تمام حسان «بين الصيغة والبنية فالصيغة تتعلق بالصورة اللفظية الكلمة يبدأن الوزن يتعلق بما يقبل المنطوق في الميزان»[3]، فالفرق بينهما أن الصيغة مبني صرفي والميزان مبنى صوتي هو كالفرق بين علمي الصرف والأصوات وقد يتفق هيكل الصيغة مع هيكل الميزان وقد يختلفان «فالفعل **ضرب** يتفق فيه الأمر أن أما الفعل **وقى** في الأمر فلا تلتقي صيغة الفعل أفعل مع الصيغة الصرفية التي هي **ق**»[4]، لهذا يفرق بين الصيغة والوزن لأن هناك من يعتبر الوزن هو أصل المادة وأن الصيغة هي هيئة المادة ولان الصيغ هي فروع على مباني التقسيم فان للاسم صيغته وللصفات والأفعال صيغتها كذلك ومعنى هذا أن كل كلمة من الكلمات العربية تأتي على هيئة صرفية معنية تسمى (صيغة)، وأن «أي خلاف بين هذه الكلمات من الناحية التركيبية هي في الواقع اختلاف بين هذه الصيغ»[5].

فلا يمكن أن يكون كل من الفاعل أو المبتدأ أو نائب الفاعل غير اسم، «فإذا جاء غير ذلك وقع اللبس وكان بالنقل اسما محكيا فمثلا قولنا:ضرب فعل ماضٍ، فتعرب

[1]- بوراس سليمان، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، ص 118.

[2]- المرجع نفسه، ص 124.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 145.

[4]- المرجع نفسه، ص 145. بتصرف.

[5]- المرجع نفسه، ص 212.

(ضرب): مبتدأ وفعل خبرا له، وماضٍ نعت، لأن **ضرب** هنا حكي وقصد لفظه فصار اسما كالأسماء الأخرى وتحقق للمبتدأ أن يكون اسما».[1]

وللصيغة مظاهر عدة منها التعريف والتنكير والصيغة في العدد حتى يكون اسمًا ومنها الصيغة في الأفعال.

«ففي التعريف والتنكير فقد يكون للكلمة كونها معرفة أو نكرة دلالات كثيرة»[2] فقد يعطي اللفظ النكرة معنى في التركيب وقد يكون العكس ففي قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ} [البقرة:79]، حيث جاءت كلمة (ويل) نكرة دلت على أنواع من العذاب فلو كانت الكلمة معرفة فيكون لها مدلول واحد مقصودة لتعذيب الكافرين، فالتعريف هو توحيد للمفهوم وأما التنكير فهو تعديد له، فقد أدى معنى في العبارة كلها والصيغة هي التي أعطته هذا الأثر، والصيغة في النوع أي في التذكير والتأنيث فانه علامات الاسم هي التي تدل عليها حيث نفرق بين المذكر والمؤنث من خلال علامات الاسم المؤنث مثلا متمثلة في التاء المربوطة وبعض الصفات التي يختص بها المؤنث عن المذكر فتخاطب مذكر نحو: حامل، حائض.

أما الصيغة في الأسماء «كالشخص فانه لا يخبر عنه بزمن وإنما يحدث قام به، وفي العدد تميز بين صيغة المفرد والمثنى والجمع وأسماء الأفعال فهي تؤدي معنى معينا من خلال صيغتها وحالتها الإعرابية» فمثلا في «اختلاف المعنى باختلاف أواخر الكلم» فَصَهْ «تعنى السكوت في اللحظة أما بالتنوين فطلب السكوت مطلقا».[3]

أما الصيغة في الأفعال «فتتمثل في بعض الصيغ التي يكون معناها اللزوم وذلك كالمطاوع والمبني للمجهول من المتعدي تواجد وأفعال السجايا، مثل فعل (يفعل) فمعني

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

[2]- بوراس سليمان، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، ص 127.

[3]- المرجع نفسه، ص 137، 138.

الصيغة الصرفية يبنى على علاقاتها السياقية».[1] فان المتعدي من الأفعال هو ما وصل إلى المفعول دون واسطة، والفعل الثلاثي الذي يهمز أو يضعف يصير متعديا فيعطي للصيغة ودلالتها أثرا نحوياً.

أما الأفعال التي تدل على المشاركة تتطلب فاعلا غير مفردٍ أو مفردين متعاطفين بالواو فالصيغة هي التي تحدد المعنى، أما التوكيد اللفظي يكون بترديد المؤكد بصيغته ولفظة وإما إذا كان معنويا يكون بصيغ وألفاظ معينة فإذا أكدت بغير ذلك لم تعد توكيداً.

وتمكن أهمية الصيغة في دلالتها على الفعل ونميزها بين ما هو ماضٍ ومضارع وأمر وفعل لازم أو متعدي.

ح- <u>قرينة النغمة:</u>

تتصف لغات العالم بعدة ظواهر لغوية ولعل من أهمها في اللغة العربية وغيرها ظاهرة التنغيم ذات الأهمية الكبرى في تبيان معاني الملفوظ وفي توجيه فهو السامع حيث يقول عنه كما لبشر «هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسوا المنطوق كله وقد صنفها بعضهم إلى فونيمات ثانوية وفونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية»[2]، أو هو «الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق فالجمل تقع في صيغ وموازين تنغيمية هي هياكل ذات إشكال محددة فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية غير الذي تأتي به جملة الإثبات أو التعجب»[3]، فالجملة الواحدة قد تتنوع معناها بتنوع صور نطقها وكيفية تنغيمها، فمثلا: «عبارة **إلهي**»[4]، قد تعني الدهشة أو الزجر أو التحسر وفقا للحالة المعنية وبرغم اختلاف صوره وإمكاناته يمكن حصره في صورتين اثنين هما: «النغمة

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص211.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 531.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 226.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 534.

الهابطة».[1] عندما يكون الوقف على تمام المعني وتكون هابطة في نهايته وتظهر بشكل خاص في الجمل التقريرية والجمل الطبلية والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة.

أما النغمة الصاعدة فتتمثل في الجمل المعلقة والجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة (نعم أو لا) وسميت كذلك لصعود النغمة في نهايتها.

وللتنغيم أنواع منها التنغيم الأدائي فهو نطق الكلمة حسب النظام الغوي المتعارف عليه يكتسبها الفرد بالتعلم أما التنغيم الدلالي فينقسم إلى تنغيم تعبيري فهو كل ما تستخدمه اللغات من أداء للمعاني البلاغية.

أما التنغيم النحوي فهو: «ضروري في فهم التركيب إذ بدونه يغلق الفهم ويلبس ولا يؤدي المعنى المراد منه».[2]

فاللغات لا تتفق على نمط تنغيمي واحد بل لكل لغة من لغات العالم تنغيم خاص بها فالتنغيم في العربية يكاد يكون مفقود أو محدد فهناك من الدارسين من ينفي وجوده وهناك من يقر بان هناك دراسات طفيفة لكن ليست بالأسلوب العلمي الدقيق.

ومن بين المنكرين الدكتور تمام حسان بحيث ينفي وجود التنغيم في اللغة العربية مطلقا بقوله: «التنغيم في العربية غير مسجل ولا مدروس».[3]

فللتنغيم دور هام في تصنيف الأبواب النحوية والمعاني البلاغية «إذ من أهم وظائفه النحوية دوره في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من تقريرية واستفهامية وتعجبية»[4]، فقد يكون التركيب واحد لكن النغمة هي التي تجعلنا نحدد الباب النحوي فتحديد المعنى هو ما تهدف إليه كل اللغات في العالم، فلكل أسلوب نغمة خاصة به ففي الاستفهام حتى وان جاءت الجملة خالية من الأداة فانه مع ذلك يحللها الدارسون ويؤكدون

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 536.

[2]- بوراس سليمان، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، ص69.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 228.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 543.

أنها جملة استفهامية لأنها ذات نمط خاص اعتمادا على لون موسيقاها المتمثلة في التنغيم الصاعد في نهايتها ففي قول الشاعر ابن أبي ربيعة:

ثم قالوا تحبها؟ قلت: بهرا ** عدد النجم والحصى والتراب.**

فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله: «تحبها بما لها، من صفة وسيلة التعليق عن أداة الاستفهام فحذفت الأداة وبقي معنى الاستفهام مفهوما من البيت»[1]، وكذلك مع أسلوب التعجب، فالتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة وربما لأن ما يستخدمه التنغيم من نغمات أكثر مما يستخدمه الترقيم من علامات كالفاصلة والشرطة وغيرها.

فالتنغيم «ضروري في كل كلام وظيفي فيه به يتحدد المعنى العام في التركيب وهو يتجاوز المقطع والكلمة فتحمله الجملة كاملة».[2]

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص227

[2]- بوراس سليمان، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، ص64.

الفصل الثاني

قرينة الرتبة في النحو وتطبيقها في سورة مريم

1- التعريف بسورة مريم.

2- التعريف بالرتبة في النحو.

3- أنواعها:

أ- رتبة محفوظة.

ب- رتبة غير محفوظة.

1- التعريف بسورة مريم:

سميت سورة مريم «تخليدا لتلك المعجزة الباهرة في خلق إنسان من غير أب ،ثم إنطاق الوليد وهو طفل في المهد لتظل آثار القدرة الإلهية ماثلة أمام الإبصار بعظمة الواحد القهار»[1].

ورويت هذه التسمية عن النبي صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني والديلمى وابن الحاكم عن أبي بكر عبد الله بن أُبَي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم «فقلت يا رسول الله: إنه ولد لي الليلة جارية فقال: والليلة أنزلت علي سورة مريم، فسمها مريم».[2] فَكُنِي بأبي مريم.

أ- فضل سورة مريم:

«ما روي عن أم سلمة في قصة الهجرة إلى أرض الحبشة»[3] أن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: هل تعلم مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم «فقرا عليه صدرا من سورة مريم فبكي النجاشي حتى أخضل لحيته وقال: أن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاةٍ واحدة».

وسورة مريم مكية إلاّ سجدتها فمدنية أو الآية 58 من سورة مريم: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} فمدنيتان وهي ثمان وتسعون آية، وترتيبها في النزول هي السورة أربعة وأربعون «نزلت بعد فاطر وقبل طه».[4] وإن المحور الأساسي الذي تقوم عليه سورة مريم يدور حول التوحيد والإيمان بوجود الله ووحدانيته وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين.

---

[1]- الصابوني، صفوة التفاسير، ط5، دار القران الكريم، بيروت- لبنان، 1981، ج2، ص210.

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص57.

[3]- ابن كثير، تفسير القران الكريم، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1988، ج3، ص108.

[4]- جلال الدين السيوطى، تفسير الجلالين، تحقيق مروان سوار، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1997، ص 396.

ب- أغراضها:

- نزلت سورة مريم وكان «غرضها تقرير التوحيد وتنزيه الله جل وعَلاَ عما لا يليق به وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء».[1]
- نزلت للرد على اليهود فيما ادعوه بالقول الشنيع في مريم وابنها.
- جاءت لبيان نزاهة آل عمران وقداستهم في الخير.
- التنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذارته وأن الله يسره بكونه عربيا ليسر تلك اللغة، وإنذار ما حل بالمكذبين من الأمم.[2]
- اشتملت على كرامة سيدنا زكريا إذ أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر وعقر آمراته.
- كرامة مريم بخارق العادة في حملها وقداسة ولدها وهو إرهاص لنبوة عيسى عليه السلام.
- الحديث عن قصة سيدنا إبراهيم وتبجيل رسل الله الكرام، وذلك لإثبات وحدة الرسالة. وأن الرسل جميعا جاءوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ونبذ الشرك.
- «إنذار المشركين بأن أصنامهم اعتزوا بها سيذمون على اتخاذها أولياءاً».[3]
- فيها وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه.

*فقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن 16 مرة وذكر اسم الرحمة أربع مرات.

*وكان من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بالرحمن والرد على المشركين الذين أنكروا هذا الوصف لله عز وجل.

*كما أن ذكر الرحمة إشارة إلى جو السورة فالرحمة قوامها والرحمة تظللها ومن ثم يتقدمها ذكر الرحمة.[4]

---

[1]- الصابوني، صفوة التفسير، ص210.

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص58.

[3]- المرجع نفسه، ص58.

[4]- سيد قطب، في ظلال القران، ج4، ص 2300.

2- تعريف قرينة الرتبة:

أ- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) «رتب: رتب الشيء يرتب رتوبًا، وترتب: ثبت فلم يتحرك، يقال رتب رتوب الكعب، أي انتصابه. والرتبة: الواحدة من رتبات الدرج، والرتبة والمرتبة المنزلة عند الملوك ونحوها».[1]

أما في قاموس المحيط للفيروز بادي (ت817هـ) فقد جاء في الجذر **(ر ت ب)** ما يلي: **(ر ت ب)** رتوبًا ثبت ولم يتحرك، والرتبة بالضم والمرتبة المنزلة.[2]

أما الجوهري (ت393هـ) فيقول عنها في صحاحه: «الرتبة بمعنى المنزلة وكذلك المرتبة وتقول: رتبت الشيء ترتيبا، ورتبت الشيء، يرتب رُتُوبًا، أي ثبت. يقال: رتب رتوب الكعب أي انتصب انتصابه».[3]

فكل معنى من هذه المعاني التي وردت في المعاجم تدور كلها حول الثبات والتموقع، والمنزلة، والقيمة أو المنزلة عند الملوك كما تدور حول قيمة الفرد ومكانته داخل المجتمع.

ب- التعريف الاصطلاحي:

«الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق، يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه»[4] إذ تحصل العلاقات النحوية بين الكلمات من خلال انتظامها في تركيب معين في الجملة فمن المعروف أن لكل عنصر في الجملة ترتيبا خاصا يتعين شأنه بحسب الوضع اللغوي تجاه العناصر اللغوية الأخرى في التركيب إذ تنتظم العناصر

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص409-410.

[2]- الفيروز بادي، القاموس المحيط، د.ط، دار الكتاب العربي، د.ت، ج3، ص71- بتصرف.

[3]- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملايين، القاهرة: 1984، ج1، ص133.

[4]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص209.

وفق نظام مألوف قائم على المنطق النحوي، فالرتبة هي: «وصف لمواقع الكلمات في التركيب، بها تظهر الوجوه التنظيمية الأدوار الدلالية للتراكيب العربية».[1]

كما أنها: «النظام الذي تشكله الوحدات في سياق أفقي محدد كأن تتقدم وحدة على وحدة أخرى أو تتأخر عنه بشكل ثابت أو غير ثابت نحو تقدم العمدة على الفضلة والمتبوع على التابع».[2] فضلا عن كونها «من القرائن العلائقية الأساسية التي تسهم في ترابط أجزاء الجملة وتماسكها»[3] «وتتواجد قرينة الرتبة مع المبْنيات أكثر منها مع المعربات».[4] فموقع الكلمة في السياق هو الذي يحدد معناها.

ج- أهميتها:

تكمن أهمية قرينة الرتبة النحوية في:

1)قرينة من القرائن المتضافرة التي تعين على تحديد الأبواب النحوية.

2)توضيح المعنى على استقراء مواضع موقعية العناصر النحوية داخل الجملة العربية لذلك قال عنها ابن جني (ت392هـ) في باب عناية العرب بالألفاظ «لما كانت عنوان معانيها وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوها».[5]

3)«وتزداد أهمية الرتبة في اللغات الخالية من الإعراب».[6] وذلك لأن المتكلم إنما هي قرينته الوحيدة في تحديد موقع الكلمة من السياق أهي في بدايته أو في وسطه أم في نهايته.

---

[1]- أحمد حنيحن، الوظيفة الإبلاغية لأسلوبية الرتبة وأثرها في تشكيل المعنى القرآني، مجلة كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج5، ع1، مارس 2015، ص24.

[2]- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص98.

[3]- حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص29.

[4]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 209.

[5]- ابن جني، الخصائص، ص 216.

[6]- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، ص 311.

4)أنها موضع اهتمام لدى علمين هامين ميدانهما واسع وهما علم النحو وعلم الأسلوب «فهي في النحو قرينة دالة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي».[1]

5)كما لها دور في سلامة تركيب الجملة وفي بنائها النحوي فهي «تساعد على رفع اللبس عن المعنى وذلك بتحديد موقع الكلمة فيها».[2]

ومع هذا فقد تتعرض الجملة العربية في رتبتها إلى الانتهاك فقد تتقدم وحدة على أخرى وقد تتأخر، إذ يوجد هناك نوعان من حرية الرتبة أولها أن يتقدم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته، وثانيها أن يتقدم فيه المتأخر مع عدم المحافظة على وظيفته التي كان عليها.

وعملية التقديم والتأخير هذه ليس معناها أنه لا ضابط ولا قيد في ذلك أو نقول أنه خروج عن النمط اللغوي المتعارف عليه، بل إن القضية محددة ومضبوطة، فالمقصود بالرتبة محدد والدور الذي تؤديه معروف لذلك يقول ابن يعيش (ت 643هـ): «ليس معناه أنك تقدم متى شئت ولكنك تقدم إذا اقتضى الأمر التقديم وتؤخر إذا اقتضي ذلك أيضا».[3]

د- أنواعها:

قسم النحاة الرتبة النحوية بحسب أنواعها إلى رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة.

1-الرتبة المحفوظة:

وهي أن يكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة فإن كان موقعها ثابتا لا يقبل التغيير تقدما أو تأخرا بالنسبة لتلك سميت الرتبة رتبة محفوظة، إذ إن لكل لغة نظام معين في طريقة نظم الكلام وإسناد إلى بعض ليكون مؤديا

[1]- تمام حسان، البيان في روائع القران، ج1، ص 67.

[2]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص 78.

[3]- ابن يعيش، شرح مفصل الزمخشري، ج1، ص 234.

للمعني الذي يريده المتكلم، وهي تخص النحو وأي اختلال يمسها يجعل التركيب غير مقبول، ومن الرتب المحفوظة في العربية:

-رتبة المبتدإ من الخبر:

يأتي المبتدأ في بداية الكلام ويأتي الخبر تاليا له بحيث يلتزم رتبتهما في حالات كثيرة يقول ابن جني (ت 392 هـ): «المبتدإ هو كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولا لثاني، يكون الثاني خبرا عن الأول ومسند إليه».[1] والتزام الرتبة هذا يفرضه جانب المعنى فإذا لم يحافظ كل من المبتدأ والخبر على رتبتهما في التركيب اختل المعنى وحدث اللبس وذلك ما دعت جميع اللغات الإنسانية إلى الابتعاد عنه «فالأصل في المبتدأ أن يكون معلوما، والخبر ما يجهله السامع أو المخاطب فتأتي بالأمر الذي يعلمه السامع فتجعله مبتدأ وتأتي بالمجهول عنده وتجعله خبرا للمبتدأ»[2]، فمثلا قولك: زيد أخي فإذا كان السامع يعرف **زيد** ويجهل أنه **أخوك**، وأردت أن تعرفه بذلك تقول: زيد أخي، أما إذا كان يعرف أن لك أخا ويعرف زيد ويجهل أنه أخوك وأردت إعلامه بذلك قلت له: أخي زيد فكأن الأول هي جواب عن **من زيد؟** والثانية جواب **من أخوك؟** فإذا جاء الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر لأنه مما يفسد المعنى إذ كل واحد منهما يصلح أن يكون خبرا ومخبرا عنه.

فالرتبة في المبتدأ والخبر واجبة الالتزام، فالمبتدأ أولا والخبر ثانيا، فيحافظ المبتدأ على رتبته التقدم، ويحافظ الخبر على رتبته التأخر في مواطن كثيرة مع أن المبتدأ قد يأتي أحيانا محذوفا ويحذف الخبر تارة أخرى وذلك إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف، لأن المقدر في حكم المعلوم.

فلقد حافظ المبتدأ على رتبة التقدم وحافظ الخبر على رتبة التأخر في مواطن كثيرة من سورة مريم، ففي بداية السورة يقول الله تعالى: «كٓهيعٓصٓ» [مريم: 02]، يقول

[1] - ابن جنيّ، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو معلي، د ط، دار مجدلاي للنشر، عمان: 1988، ص29.

[2] - فاضل السامرائي، معاني النحو، ط2، مكتبة أنوار دجلة، بغداد: 2003، ج2، ص 104.

الألوسي في تفسيره لهذا الآية «قيل أن كل حرف على نية الإتمام خبر لمبتدأ محذوف أي هو كافٍ، هو هادٍ، وهكذا على نية الإتمام كذلك والبواقي خبر بعد خبر».[1] فقد جاء المبتدأ أولا بالرغم أنه مقدر إلا أنه حافظ على رتبته التقدم، وأيضا قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَا } [مريم:02] فكلمة ذكر هي مبتدأ لخبر محذوف والتقدير أي فيما يتلوا عليك ذكر، أو هي خبر لمبتدأ محذوف التقدير أي هذا المتلواْ عليك».[2] حيث جاء المبتدأ محافظا على رتبته التقديم، والخبر تاليا له، وفي قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ } . [مريم: 36] فتمثل المبتدأ في لفظ **هذا** اسم الإشارة مقدما وجاء الخبر بعده تمثل في لفظة **صراطُ** محافظا على رتبة التأخر.

كما جاء المبتدأ محافظ على رتبة التقدم والخبر تاليا في قوله تعالى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } مريم: 34. فالمبتدأ جاء أولاً تمثل في **ذلك** والخبر تاليا له تمثل في **عيسى**.

فكانت الرتبة محفوظة بين المبتدأ والخبر وكلا من المبتدأ والخبر جاء معرفة. وقوله تعالى: {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا } [مريم:18] تكمن الرتبة في تقدم المبتدأ **أنا** على الخبر **رسول** فحافظ بذلك المبتدأ على رتبته التقدم والخبر مؤخر جاء تاليا له. كما جاء المبتدأ محافظا على رتبة التقدم في قوله تعالى: {وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } [مريم:33]. فجاءت كلمة **السلام** مبتدأ وجاء الخبر بعده محافظا على الرتبة بينهما وتمثل في لفظ الجار والمجرور **عليَّ**.

---

[1]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان: دت، ج 16، ص58.

[2]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ط3، دار ابن كثير للطباعة والنشر، حمص-سوريا: 1992، ج6، ص54.

ومن خلال كل هذه النماذج وجدنا أن المبتدأ حافظ على رتبة التقدم على الخبر، بحيث جاء في كل تلك المواضع تاليا له.

-رتبة المبدل منه من البدل:

«البدل هو تابع من التوابع يذكر بعد الشيء من غير وساطة حرف العطف».[1] لذلك وجبت الرتبة بين المبدل منه والبدل، فلا يجوز أن يسبق المتبوع فيها التابع فإذا قلت: واضعُ علم النحو الإمامُ عليُ، كانت كلمة **علي** هي بدل من كلمة الإمام، لكن إذا غيرنا موضع واضع علم النحو علي الإمام، تصبح كلمة **الإمام** هنا صفة لا بدلا، لأن المقصود بالحكم هنا هو علي «لذلك لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا البدل على المبدل منه».[2]

فالتوابع هي جزء مما يتبعها فلا يمكننا تقديم جزء على آخر، يقول ابن السراج (ت316هـ) موضحا ذلك: «وأما البدل فلا يقدم على المبدل منه وكذلك ما اتصل به لا يقدم على الاسم المبدل منه».[3] فنحن إذا قدمنا البدل على المبدل منه فإن التركيب يكون صحيحا لكن المعنى هو الذي يتغير، فلقد حافظ كل من البدل والمبدل منه على رتبته في التركيب فجاء المبدل منه أولاً والبدل تاليا له، محافظا على رتبته في السياق في مواضع عديدة من سورة مريم نذكر قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا } [مريم: 02]. إذ جاءت كلمة "**زكريا** بدل من عبده"[4]، «وكذلك في الآية: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } [مريم:34]. فكلمة **ابن مريم** تعرب هنا بدلا من عيسى»[5]، ولا يحق لنا التغيير لأن البدل هنا جرى مجرى التوكيد فهو يؤكد أن عيسى هو ابن مريم دون

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 84.

[2]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص 67.

[3]- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: 1985، ج2، ص225.

[4]- أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، ط2، اعتني به خالد العلي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 2008، ص 560.

[5]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص 102.

غيره، وفي قوله أيضا: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ} [مريم:58] فكلمة "الذين هي بدل من اسم الإشارة "أولئك" وكذلك نجد البدل محافظا على رتبته التأخر عن المبدل في قوله تعالى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} [مريم:61] «فكلمة جنات هي بدل من الجنة فهو بدل البعض لاشتمالها عليه»[1]، وفي قوله تعالى: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا} [مريم:63]. فكلمة "الجنة "هي بدل من اسم الإشارة تلك والترتيب بينهما واجب ولا يمكن لنا أن نغير لأن ذلك يغير المعنى.

لذلك وجبت الرتبة بين المبدل منه والبدل لما يزيد في ترابط المعنى داخل النص القرآني.

-رتبة الموصول من الصلة:

من المواضع التي دعت العربية التزام الرتبة والمحافظة عليها وتعد مخالفتها خروجا عن العرف اللغوي رتبة الموصول من الصلة، وتقدمه عليها لأن الموصولات كلها مبهمة وغامضة وسميت أسماء صلات «لأنها تفتقر إلى صلات توضحها وتبينها لأنها تفهم معانيها بأنفسها»[2]، فالأسماء الموصولة إذن «ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلاّ إذا وصلت بالصلة فقولك مثلا: جاء الذي، فإن المعني المقصود غير مفهوم، إلاّ إذا أتيت بالصلة لتوضيح ذلك مثلا: جاء الذي ألقى الخطبة، فإن المعنى هنا اكتسى معنى ووضوحا»[3]، ولا يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول لأن الرتبة بينهما محفوظة يقول ابن جني (ت 392هـ): «لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا يجوز

[1]- أبو بكر السيوطي وابن أحمد المحلي، تفسير الجلالين، د.ط، تحقيق مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1997، ص 402.

[2]- الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، د.ط، دار الأفاق العربية، دمشق: د.ت، ص379.

[3]- فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص110.

الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي».[1] فالصلة للموصول هي: «كالجزء منه لا يجوز تقديمها لأنها كبغضه».[2] وتحتاج الصلة إلى ضمير يعود على الموصول يسمى هذا الضمير بالرابط أو العائد، ومن شروط جملة الصلة أنها تتأخر وجوبا على الاسم الموصول، فلو قدمنا الصلة على الاسم الموصول كأنما قدمنا بعض الكلمة على جزئها الأول ولا يجوز لنا الفصل بين الاسم الموصول والصلة سواءاً أكان الموصول حرفيا أم موصولا اسما فالترتيب بينهما ضروري وعلاقته بالصلة هي أشبه ما تكون بين الصفة والموصوف إلا أن الموصول أكثر حاجة إلى الصلة منه من الصفة للموصوف، لأن الصفة تزيد الموصوف وضوحا وبيانا بينما الصلة تزيل عنه الإبهام وترفع عنه اللبس، فلذلك حافظ الاسم الموصول على رتبته التقدم على الصلة في مواضع عدة من سورة مريم ففي قوله تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا } [مريم:29] «فالاسم الموصول **من** متعلق بالجملة الواردة بعده كان صبيا»[3]. فلا يمكن لهذه الجملة أن تتقدم عليه لأنها كالجزء منه، ولا يجوز أن يتقدم جزء لغوي على جزء ثانٍ، فجملة صلة الموصول **كان صبيا** جاءت محافظة على رتبتها وهي التأخير عن الاسم الموصول **من**، ولذلك فالرتبة بين الاسم الموصول والصلة هي واجبة لا يمكن انتهاكها، لأن ذلك يؤدي إلى الإبهام والغموض الذي تنهى عنه جميع اللغات الإنسانية، كما حافظ لاسم الموصول على رتبة التقدم على الصلة في قوله تعالى: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا } [مريم:63] فهنا لا يمكن لجملة الصلة "نورث" أن تتقدم على الاسم الموصول "التي"، فالاسم الموصول لا يجوز أن يتقدم لأن رتبته محفوظة. وقوله تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ

[1]- ابن جني، اللمع في العربية، ص123.

[2]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص223.

[3]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص87.

اهْتَدَوْا هُدًى} [مريم:77]. لا يمكن أن تتقدم جملة الصلة **اهْتَدَوْا هُدًى** على الاسم الموصول **الَذِينَ** لأن ذلك يخالف العرف اللغوي.

والملاحظ من خلال كل هذه النماذج أن الاسم الموصول في كل موضع من المواضع حافظ على رتبة التقدم على الصلة، لأنها من الرتب التي دعت العربية للمحافظة عليها وهي من الرتب المحفوظة.

-رتبة الموصوف من الصفة:

من الرتب التي أوجبت العربية المحافظة عليها والالتزام بها هي رتبة الموصوف من الصفة إذا لا يجوز تقديم الموصوف عن الصفة قرينة الصفة دائما التأخر عن الموصوف لأن الموصوف هو ما نخبر عنه بواسطة الصفة، فلا يجوز تقديمها عليه لأن الموصوف هنا يعرب بدلا لا صفة فمثلا قولنا: جاءَ زيدُ الكريمُ، **فالكريم** هي صفة **لزيد** بينما إذا قدمنا كلمة **الكريم** تعرب فاعلا ولفظ زيد يعرب بدلا من الكريم، فلا تقدم الصفة فهي تلزم رتبة التأخر، فالموصوف يكون دائما متقدما على الصفة يقول ابن السراج (ت316هـ): «لا يجوز تقدم الصفة على الموصوف وأن لا تعمل الصفة قبل الموصوف ولا تقدم شيئا مما اتصل بالصفة على الموصوف»[1] فقد حافظت الصفة على رتبتها فجاءت متأخرة عن الموصوف في مواطن عديدة من سورة مريم، فنجد في قوله تعالى: {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا} [مريم:21]. فقد جاءت كلمة **مَّقْضِيًّا** صفة".[2] لكلمة **أَمْرًا** فكانت مطابقة له في الإعراب والإفراد والتعين وجاءت بعد الموصوف كلمة **الأمر** فلو أردنا تقديم الصفة على الموصوف لما أمكن لنا ذلك لأن معنى الكلام يتغير. وكذلك في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم:16] حيث جاءت كلمة «سَوِيًّا» صفة سبقت الموصوف «بَشَرًا» فحافظت بذلك الصفة على رتبة التقدم على الموصوف لأن الرتبة هنا واجبة الالتزام.

[1]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص225.

[2]- محي الدين الدرويش، أعراب القرآن وبيانه، ج6، ص78.

وقوله أيضا: {لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [مريم:38] جاءت كلمة "مبين" صفة "لظلال" حيث طابقت الصفة الموصوف في الإعراب والإفراد وجاءت بعده لأنها من الرتب التي وجب الحفاظ على الرتبة بينهما.

كما نجد الصفة من نوع الجملة وقد جاءت متأخرة عن الموصوف في قوله تعالى: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا } [مريم:07] فكلمة **اسمه** مبتدأ و**يحي** خبر، والجملة الاسمية **اسمهُ يحيَ** صفة لغلام، و«جملة **لم نَجعَل لهُ من قبلُ سميَا** صفة ثانية لغلام».[1] فقد حافظت الصفة على رتبتها التأخر عن الموصوف إذ لا يمكن أن تتقدم الصفة عن الموصوف مهما كان الأمر.

فالرتبة بين الصفة والموصوف هي من الرتب ا لمحفوظة في العربية.

-رتبة المعطوف من المعطوف عليه:

العطف هو «ذلك التركيب الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف الموجودة في ذلك الباب».[2] وهي حروف العطف لذلك وجب التزام الرتبة بين المعطوف عليه وبين المعطوف، ولا يجوز أن يتقدم المعطوف على المعطوف عليه إلا نادرا فيقتصر ذلك على المسموع، فأسلوب العطف يقتضى وجود متعاطفين ينعطف ثانيهما على الأول فيكون بذلك التركيب سليما ففي قولنا: جاء عمر وزيد، فحرف العطف هنا هو الذي ربط مجيء عمر بمجيء زيد، فجاء الترتيب حيث جاء عمر أولا وزيد ثانيا عطف المعطوف زيد على المعطوف عليه، إذ لولا وجود الترابط بين المتعاطفين لكان الكلام مجرد رصيف للألفاظ ولفقد الكلام معناه الذي جاء من أجله بحيث أن لكل حرف من حروف العطف دوره ومعناه الذي يؤديه داخل السياق، «لذلك لا بد من وجود جهة جامعة تربط بين المتعاطفين»[3] فلا تتواجد حروف العطف إلا إذا كان هناك معطوفا ومعطوفا عليه،

[1]- محي الدين الدرويش، أعراب القرآن وبيانه، ج6، ص70.

[2]- ابن جني، اللمع في العربية، ص149.

[3]- السكاكى، مفتاح العلوم، ص359.

فوجودهما هو ضروري في التركيب اللغوي لأنها تفرض أن يوجد بعدها ما يتمم معناها، ولا يمكن أن توجد منعزلة في السياق فلقد كان لحروف العطف الدور الأساس في الربط بين المتعاطفين حيث قدم فيها المعطوف عليه على المعطوف وحافظ على رتبته في السياق، وذلك بعطف لفظ على آخر أو بعطف جملة على جملة أخرى من خلال سورة مريم ففي العطف بين اللفظ واللفظ يقول تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } [مريم:11] فقد عطف كلمة عشيا على كلمة **بكرة**»[1] وفي قوله تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } [مريم:65] فقد عطفت كلمة الأرض على السماوات لأن الرتبة بينهما لا يجب أن تهدر المعطوف جاء بعد المعطوف عليه فلقد حافظ على رتبته في هذا الموضع، كما نجد عطف الجملة على جملة في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } [مريم:04] «فجملة لَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا معطوفة على ما قبلها»[2]، فقد جاء المعطوف هنا متأخرا عن المعطوف عليه.

لأن الرتبة بين المعطوف والمعطوف عليه لا يصح أن تهدر، وهي واجبة الالتزام ولا يتقدم كل منها عن الآخر، وذلك لما تحققه هذه الرتبة من تناسق وترابط داخل الجمل وبين المفردات من خلال الرتبة بينهما.

-رتبة المضاف من المضاف إليه:

من الرتب التي أوجبت العربية الحفاظ عليها والالتزام بها وعدت مخالفتها هي خروجا عن التركيب اللغوي رتبة المضاف من المضاف إليه والإضافة هي «ضم الاسم إلى الاسم هو غيره بمعنى اللام وهي ضم اسم لاسم هو بعضه بمعني من»[3]، فلا يجوز تقدم المضاف إليه على المضاف، لأن ذلك يؤدي إلى إخلال بالمعنى ويفقد التركيب بذلك

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص71.

[2]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، ج16، ص59.

[3]- ابن جني، اللمع في العربية، ص 64.

الاتساق فقولنا: استرحتُ علَى شَاطئ البَحر، فكلمة **شَاطئ** هي مضاف إلى البحر، **والبحر** هي مضاف إليه، فلا يجوز لنا قول: استرحت على البحر شاطئ لأن هذا التركيب أصبح لا معنى له لذلك «لا يجوز تقديم المضاف إليه ولا شيء من معمولاته إلاّ في حالة واحدة وهي أن يكون المضاف كلمة **غير** التي يقصد بها النفي" نحو: أنا غير منكر فضلا، فيجوز أن تقول: أنا فضلاً غيرُ منكر، أي أنا لا أنكرُ فضلاً.

كما لا نستطيع الفصل بين المتضايفين بغير الظرف «حيث أجاز نحاة الكوفة ذلك بأن يفصل بينهما بواسطة المفعول به والظرف والجار والمجرور فقط»[1]، وعدت غير ذلك هتكا للرتبة بينهما فالمضاف يكون دائما هو المتقدم والمضاف إليه يأتي تاليا له، وقد حافظ المضاف على رتبته في مواضع كثيرة من سورة مريم منها ما كان مضافاً إلى مفرد، ومضاف إلى جملة ففي قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} [مريم: 04] فكلمة **ربّ** هي منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوف»[2] وفي قوله تعالى أيضا: {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا} [مريم: 05] فكلمة **لدن** أضيفت إلى الكاف، وقوله أيضا: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} [مريم:25] فقد جاء المضاف محافظا على رتبة التقدم فكلمة جذع هي اسم مجرور مضاف وكلمة النخلة مضاف إليه.

«ومن الإضافة ما كانت جملا نذكر قوله تعالي: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16]، فجملة **انتبذت** هي مضاف إلى **إذ**»[3] ففي كل هذه التراكيب جاء المضاف سابقا للمضاف إليه وما كان للمضاف إليه أن ينتهك هذه الرتبة، ليكون أولا ويكون المضاف ثاني لذلك وجب حفظ الرتبة بينهما.

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص60.

[2]- محي الدين الدرويش، إعراب القران وبيانه، ج6، ص55.

[3]- المرجع نفسه، ص77.

-رتبة الفاعل من الفعل:

من الرتب التي دعت العربية إلى حفظها رتبة الفاعل من الفعل بحيث أن الفاعل «هو اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم كقولنا: قام زيد».[1] **فقام** فعل **وزيد** فاعل لَهُ، فلا بد من للفعل من فاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل عن الفعل لأنهما كالكلمة الواحدة لا يجوز أن يتقدم بعضها عن البعض الأخر، فالفاعل له صفة الرفع بالفعل حيث يقول السكاكى (ت 626هـ) في مفتاحه: «اعلم أن الفعل عمله الرفع والنصب فقط أما الرفع فلفاعله وهو ما يسند إليه مقدما عليه»[2]، فقرينة الفاعل التأخر عن عامله ولا تصح تقديمه عليه فقولنا: حضَر زيدُ، هو تركيب لا يساوي زيُد حضَر لأن زيد هنا تعرب مبتدأ في الجملة الثانية بينما كانت في الأولى فاعل، ولأن الفاعل تقدم فقد صفة الفاعلية حتى وإن حافظ عليها في المعنى هذا بنظر العلماء البصريون، أما علماء الكوفة فهم يرون أن الفاعل يبقى فاعلا حتى لو تقدم عليه فعله، فعبارة **زيدُ حضَر** عندهم مساوية لجملة **حضَرَ زيدُ** وبرغم اختلاف الآراء إلاّ أن الفعل لا يجوز له أن يتقدم على فاعله ولعل هذا هو الفرق الذي يميز الخبر عن الفاعل «إذ لا يجوز أن يتقدم في الفاعل عامله في حين أن الخبر يجوز أن يتقدم عامله المبتدأ فالفعل مع الفاعل واجب التقديم عليه بخلاف المبتدأ مع الخبر لان الأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر».[3]

فنجد الرتبة محفوظة بين الفاعل وفعله في مواضع كثيرة من سورة مريم فقد حافظ الفاعل على رتبة التأخر بالرغم من وروده في معظم الآيات مستترا، وجاء الفعل مقدما عليه، ففي قوله تعالى: { إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا } [مريم:03] فقد جاء الفاعل ضمير مستتر في الفعل **نادى** تقديره **هو** وقد حافظ على رتبته وهي التأخير عن الفعل، وجاء الفاعل صريحا في قوله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } [مريم:03] فكلمة **الرأس** فاعل مرفوع،

[1]- ابن جنيّ، اللمع في العربية، ص 33.

[2]- السكاكى، مفتاح العلوم، ص86.

[3]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص 94.

حيث تقدم الفعل على الفاعل وحافظ بذلك على رتبة التقدم. وفي قوله تعالى: {أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا } [مريم:67].حيث حافظ الفاعل **الإنسان** على رتبته في هذا التركيب وجاء تاليا للفعل **يذكر**.

ففي كل هذه النماذج وجدنا أن الفاعل أو ما ينوب عنه كان متأخرا عن الفعل محافظا بذلك على رتبته.

-رتبة الأدوات الداخلة على المفردات:

- **رتبة الحرف مع الاسم:**

هناك من الحروف ما يختص بالدخول على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فمنها المختصة بالدخول على الأسماء والمختصة بالدخول على الأفعال، والمختصة بالدخول على الأفعال ومنها الداخلة على الجمل بحيث تعمل فيها، وهناك من الحروف غير العاملة.

فمن الحروف التي تختصص بالدخول على الأسماء حروف الجر، وهذا الاختصاص هو الذي يعطي لها قوة العمل حيث تختص بالدخول على الأسماء فتجرها، وتكون لها رتبة التقدم على معمولها ولا يجوز للحرف أن يتقدم على ما يعمل فيه لأن ذلك يؤدي إلى اختلال المعنى فقولنا: تخرجت من الجامعة، لا نستطيع تقديم الحرف بقولنا: من تخرجت من الجامعة، لذلك يقول ابن السراج (ت316هـ): «فمن ذلك حروف الجر لا يجوز أن يقدم عليها ما عملت فيه ولا يجوز أن يفرق بينهما وبين ما تعمل فيه.»[1]

فقد حافظت حروف الجر على رتبة التقدم على ما تعمل فيه في سورة مريم ففي قول الله تعالي: {فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [مريم:37] فالحرف **من** حافظ على رتبة التقدم على ما عمل فيه **بينهم** وكذا **اللام** على اسم الموصول **الذين**، وجاء الحرف **من** سابق لما دخل عليه **مشهدٍ** فحافظ بذلك حرف

[1]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص230.

الجر على رتبة التقدم لأنه لا يجوز أن يتقدم عليه ما عمل فيه لان ذلك يؤدي إلى إفساد المعنى، فحرف الجر من الحروف التي تحافظ على رتبتها في السياق.

وكذلك من الأدوات التي تختص بالدخول على الأفعال، أدوات النصب التي تدخل على الفعل المضارع فتحدث فيه النصب وهي: «لن، إن، إذن، كي». فقد جاء هذه الأدوات محافظة على رتبة التقدم على الفعل المضارع وهذا الاختصاص هو الذي أعطى لها القوة العمل ففي قوله تعالى على لسان مريم عليها السلام: {فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا } [مريم:26]. حيث دخل حرف النصب **لن** على الفعل المضارع **أكلم** فأحدث فيه النصب وحافظ بذلك على رتبة التقدم على فعله.

وفي قوله تعالى أيضا: {وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا } [مريم:93]. جاء حرف النصب **أن** سابق على ما عمل فيه الفعل المضارع **يتخذ** محافظا على رتبة التقدم.

كما حافظت أدوات الجزم التي تختص بالدخول على الفعل المضارع فتعمل فيه الجزم فنجد قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا } [مريم:14] تمثل حرف الجزم **لم** وجاء سابقا لما عمل فيه الفعل **يكن** محافظا على رتبة التقدم، وقوله تعالى أيضا: {وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا } [مريم:20].

وفي هذه النماذج وجدنا أن الأداة حافظت على رتبة التقدم على ما عملت فيه.

-رتبة أدوات المعاني ذوات الصدارة:

أ- ألف الاستفهام:

إن لأدوات الاستفهام حق الصدارة في الكلام فتستعمل كما جاء عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ): «لطلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل»[1]، وأدواته تكون أسماء وظروف وحروف «فمن الأسماء: من، ما، أي، كم، ومن الظروف: متى، أين،

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان:1988، ص108.

كيف، أي، وأيان، ومن الحروف: الهمزة، أم، هل»[1] فهي أدوات لا تعرب مع ما قبلها وإنما تعرب فيما بعدها حيث أن لكل أداة من هذه الأدوات دور تقوم به، فألف الاستفهام هذه تستعمل للتعين نحو قولنا: أجاء عمر أم زيد؟ كما تستعمل لطلب التصديق كقولنا: أنجح زيد؟ ولها حق الصدارة في الكلام فهي لا تأتي إلاّ متقدمة «ومن أحكامها: أن لا يعمل فيها ولا في أي جزء من أجزاء جملتها ما قد يسبقها من أفعال وغير أفعال».[2] فتأتي متصدرة للكلام بحيث لا يقدم عليها فرتبتها محفوظة.

ولقد تنوعت ألف الاستفهام بين استفهام تقريري وإنكاري وتعجبي في مواضع كثيرة من سورة مريم فنذكر في قوله تعالى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ} [مريم:36]

فقد قدم الخبر **راغب** «وصدره بهمزة الاستفهام»[3]، فقد جاءت همزة الاستفهام «متصدرة في هذا التركيب وحافظت على رتبة التقدم لأنها من أدوات الصدارة».

وفي قوله تعالى أيضا: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا} [مريم:77] وقوله أيضا: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} [مريم:78] جاءت ألف الاستفهام في بداية الكلام، وجاءت سابقة للفعل **رأيت، طلع** ولا يمكننا أن نبدل موقعها لأن ذلك يؤدي إلى فساد المعنى، ويعد خروجاً عن النمط اللغوي المتعارف عليه.

ب- إن ومعمولاها:

إن رتبة الحروف في غالب الأحيان تأتي في صدارة الكلام وهي حروف تعمل فيما بعدها ويكون لها التأثير في غيرها بحيث لا يتقدم عليها ما عملت فيه كحروف الجر والنواسخ، إن وأخواتها فالألفاظ التي تعمل فيها لا يتقدم عليها ما عملت فيه فهي تدخل على الجمل الاسمية فتنصب الأول ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها، فمثلا

[1] - ابن جني، اللمع في اللغة العربية، ص137.

[2] - شوقي ضيف، تسيرات لغوية، د.ط، دار المعارف، مصر العربية:1990، ص105.

[3] - محمد علي الصابوني صفوة التفاسير، ط5، دار القران الكريم، بيروت: 1981، ج2، ص219.

قولنا: إن الحياةَ جميلةُ، لا يمكننا أن نقدم **جميلةُ** خبرها عن اسمها **الحياةَ** لأن التركيب يصبح لا معنى له، لذلك وجب المحافظة على رتبتها ولا يقدم خبرها على اسمها إلا في مواضع منها: أن يكون الخبر فيها ظرفا، يقول ابن السراج (ت 316هـ): «إن وأخواتها لا يجوز أن يقدم عليهن ما عملن فيه، ولا يجوز أن نفرق بينهما وبين ما عملن فيه ولا تقدم أخبارهن على أسمائهن إلاّ أن تكون الأخبار ظروفا أو شبه جملة»[1]. فقد جاءت محافظة على رتبتها وهي التقدم وبين اسمها وخبرها حيث التزم كل منهما رتبته وموقعه في الكلام في مواضيع كثيرة من سورة مريم نذكر منها قوله تعالى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي} [مريم:05] **إن** أداة نصب واسمها **الياء** وجملة **خفت** خبرها، وقوله أيضا: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} [مريم:36] «جاء الاسم صريحا تمثل في لفظة **الله** وخبرها **ربي**»[2]. تمثل في الجار والمجرور جاء متأخرا عن إن واسمها، وكذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم:96] فمعمول **إن** تمثل في الاسم الموصول **الذين** بحيث حافظت **إن** على رتبتها في السياق وجاء كل من اسمها وخبرها متأخرين عنها،

وإذ من الواجب حفظ الرتبة بين **إن** ومعمولاها مما يزيد التركيب اتساقا.

1- رتبة المفعول به من الفعل:

إن تركيب الجملة الفعلية يتكون من فعل وفاعل إذا كان الفعل لازمًا وقد يتعدى الفعل إلى مفعول أو مفعولين وأكثر فيحافظ بذلك الفعل على رتبته في الجملة وهي التقدم.

كقولنا: حفظ الطالبُ القرآنَ، وكثير ما تكون الرتبة بين الفعل والمفعول به محفوظة فيأتي الفعل أولا والمفعول ثانيا له، وقد يتخلى المفعول به عن رتبته فيقدم على الفعل لكن ذلك يمتنع في مواضع وهي:

---

[1] -ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص230.

[2] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص55.

- أن يسبق الفعل «حرف مصدري كقوله: من البر أن تكف لسانك، فلا تصح **من البر أن لسانك تكف**.
- وأن يتصدر الفعل لام الابتداء كقوله: ليضرب زيد عمر، لا يجوز قولك: عمرا ليضرب زيد.
- ولام القسم مثل: والله لأكرمن الضيف، فلا يجوز الضيف لأكرمن، وسوف مثل: سوف أكرم زيدا، فلا يجوز: زيد سوف أكرم»[1].

وقد تنوعت الأفعال في سورة مريم بين أفعال لازمة ومتعدية حافظ فيها الفعل على رتبة التقدم على المفعول به فنجد قوله تعالى: {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا} [مريم:05] وقد حافظ الفعل على رتبة التقدم على المفعول به، وقوله أيضا: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} . [مريم:16] فجاءت كلمة **مريم** مفعول به للفعل اذكر، فحافظ الفعل بذلك على رتبة التقدم على المفعول به، وتمثل المفعول به في ضمير الكاف، وقوله تعالى: {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى} [مريم:07] فحافظ الفعل **نبشر** على رتبة التقدم على المفعول به **الكاف** وقوله تعالى: {قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً} . [مريم:21] وقد حافظ الفعل على رتبة التقدم وجاء المفعول به متأخرا بالرغم من تعدده، تمثل الفعل في لفظ **نجعل** والمفعول به الأول **الهاء** والمفعول به الثاني **آيةً، ورحمة** عطف على آية أي مفعول به»[2]. وفي كل هذه التراكيب حافظ فيها الفعل على رتبة التقدم على المفعول به مما زاد في اتساق النص وتركيبه.

2- رتبة التمييز من المميز:

التمييز هو «لفظ نكرة يزيل الإبهام الحاصل في لفظ قبله هو المميز وذلك المميز سواء أكان مفردا من ألفاظ المقادير، أو العدد أم الجملة فإنه هو العامل في التمييز ولذلك

[1]- بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، ص95.

[2]- محي الدين الدرويش، بيان القران الكريم وإعرابه، ج6، ص76.

لا بد من تقدم العامل على التمييز في جميع الأنواع الخاصة بتمييز الذات»[1]، فالتمييز إذن هو ذلك اللفظ الذي يزيل إبهاما كان قبله فقولنا مثلا: اشتريت رطلا عسلا، فكلمة **عسلا** أزالت ذلك الإبهام بحيث «لا يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان العامل فيه جامدا كأفعال التعجب ونعم، وبئس».[2] كقولنا: أَكْرِمْ بِهِ رَجُلاً، فلو غيرنا الموضع وقلنا: رَجُلاً أَكْرِمْ به، فإن الكلام ليس له معنى، لذلك يقول ابن السراج (ت 316 هـ) «اعلم أن الأسماء التي تنصب انتصاب التمييز لا يجوز أن تقدم على عمل فيها»[3]. فالمميز بحاجة إلى تمييز يزيل عنه الإبهام كحاجة ألفاظ المقادير من كيل ووزن أو مساحة إلى تمييز يوضحها ويرفع عنها الإبهام، فنجد التمييز أكثر ارتباطا بألفاظ المقادير من غيرها من الألفاظ.

فلقد جاء التمييز في مواضع عدة من سورة مريم نذكر منها قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مريم: 04] «فكلمة **شيبا** جاءت تمييزا محول عن الفاعل أي انتشر»[4]، فقد جاءت كلمة **شيبا** وأزالت الإبهام. وفي قوله تعالى: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} [مريم:73] فكلمة **مقاماً** هنا جاءت تمييز وكذلك **نديًا** تمييز، فحافظ بذلك التمييز على رتبته في هذا المقام، وفي قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا} [مريم:74]. حيث جاءت كلمة **أثاثا** تمييز فلا يمكن أن يتقدم التمييز هنا عن عامله لأنه جاء فعلا فلا يمكن أن يتقدم عن عامله.

فلقد حافظ التمييز على رتبته في كل هذه النماذج لأنه من الرتب المحفوظة في العربية.

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص422.

[2]- المرجع نفسه، ص 424.

[3]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص230.

[4]- محي الدين الدرويش، إعراب القران الكريم وبيانه، ج6، ص143.

2- الرتبة غير المحفوظة:

«هي رتبة النظام فقط وقد يحكم عليها الاستعمال بوجوب عكسها»[1]. أو هي موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدما أحيانا ومتأخرا أحيانا أخرى وذلك بأن يكون التقديم والتأخير في الكلام لداع بلاغي كالاختصاص وغيرها، فهي من «اختصاص البلاغة وعلم المعاني بالتحديد، تُعنى بدراسة أسلوب التركيب لا التركيب نفسه»[2]. ومن رتب غير المحفوظة في النحو العربي:

أ- رتبة المبتدإ من الخبر:

الأصل في الكلمة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر «فالخبر هو كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه»[3] فقرينة المبتدأ التقدم، والخبر التأخر لكن قد يتغير موقع الخبر ويتقدم على المبتدأ لأنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك: تميمي أنا، «وهذا ليس معناه أنك تقدم متى شئت ولكنك تقدم إذا اقتضى الأمر التقديم»[4].

وقد يلتزم الخبر التقدم وذلك إذا كان «المبتدأ نكرة غير مفيدة وجب تقديم الخبر لأن تأخيره يوهم السامع أنه صفة وأن الخبر منتظر»[5] وإذا كان ظرفا كقولك: في الدار رجل وقد يمتنع تقديمه أسباب كما يمنع في تأخيره أسباب أخرى فأما أسباب منع تقديمه إذا كان كل منهما نكرة أو معرفة، وليس معهما قرينة تبين المخبر عنه عن المخبر به فقد تقدم الخبر عن المبتدأ وخرق رتبته في السياق في عدة مواضع من سورة مريم نذكر منه قوله تعالى: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} [مريم:21]. فقد تقدم الخبر متمثلا في لفظة الجار والمجرور **لي** خبر مقدم وتأخر المبتدأ عن موقعه لأنه نكرة تمثل

---

[1]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص67.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

[3]- ابن جني، اللمع في العربية، ص29.

[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص234.

[5]- مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص189.

في كلمة **غلام** فهي مبتدأ مؤخر»[1]، وقوله أيضا: {لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا } [مريم:64] فالتركيب **له ما بين أيدينا** تركيب لم يحافظ فيه الخبر **له** على رتبة التأخر، وتقدم على المبتدأ الاسم الموصول **ما** مبتدأ مؤخر وجاء قبل المبتدأ لأن رتبة المبتدأ هنا رتبة غير محفوظة فالخبر هو الجار والمجرور.

ب- رتبة المفعول به من الفعل والفاعل:

كثيرا ما يضطر المتكلم إلى خرق الرتبة في الكلام وذلك لهدف معين كالاهتمام بالمعنى فيقدم ويؤخر وذلك ليس خروجا عن القاعدة فقد يجوز التقديم والتأخير في مواضيع من الكلام، كأن يتقدم الفاعل عن الفعل أو أن يتقدم المفعول به عنهما معاً ويجوز ذلك كقولنا: عليا أكرمتَ، فَعَلِيًا مفعول به مقدما وذلك في مواضع وهي:

- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به كقولنا: أكرم سعيداً أُستاذُهُ.
- أن يأتي المفعول به اسم استفهام فإن المفعول هنا يخترق الرتبة في الكلام ويتقدم على الفعل والفاعل لأن اسم الاستفهام له الحق الصدارة في التركيب مهما كان الذي يأتي معه، كقولك: من ضرب زيدُ؟.
- أن يكون أحدهما ضميرا والآخر اسما ظاهر فيجب تقديم الضمير على الفاعل.
- كما يتقدم المفعول به لكونه أجلّ من الفاعل أو أن يكون المتكلم أشد عناية به من الفاعل.
- وقد يتقدم للضرورة في الشعر.

ومن المواضع التي تقدم فيها المفعول به ولم يحافظ على رتبة التأخر في السياق في سورة مريم نجد قوله تعالى: {فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ } [مريم:32] تمثل المفعول به في الضمير **الهاء** مفعول به مقدم على الفاعل تمثل في الاسم الظاهر **المَخَاضُ**

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القران، ج6، ص71.

فاعل مؤخر»[1]، كذلك نجد قوله تعالى: {وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا } [مريم:39] تقدم المفعول به **كُلاّ** مفعول به مقدما على الفعل والفاعِلِ.

وفي قوله تعالى أيضا: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ } [مريم:20] حيث لم يحافظ المفعول به على رتبته وتمثل في الضمير **الياء** وتقدم المفعول به على الفاعل بحكم أن المفعول به كان ضميرا والفاعل كان ظاهرا لذلك لم يحافظ على رتبته التأخر.

ومن خلال كل هذه النماذج وجدنا أن المفعول به لم يحافظ على رتبته في التركيب.

ج- رتبة شبه الجملة وما تعلق بها:

تتقدم شبه الجملة من الجار والمجرور إذا كانت خبرا للمبتدأ النكرة كما قد يتقدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل والمفعول له وكل ما تعلق به وتجلى ذلك في مواطن كثيرة من سورة مريم منها:

- تقدم الجار والمجرور على الفعل نحو قوله تعالى: {وَإِلَيْنَا يُرْجَعُون } [مريم:40] تقدم لفظ الجار والمجرور **إِلَيْنَا** على الفعل والفاعل **يُرْجَعُون** فعل مؤخر.
- تقدم الجار والمجرور على الخبر في قوله تعالي: {وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } [مريم:04] فقد تقدم الجار والمجرور **بدعائك** على الخبر **فشقيا** خبر **كان** مؤخر.
- وتقدم الجار والمجرور على الفاعل في قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ } [مريم:59] تقدم الجار والمجرور **من بعدهم** على كلمة **خلف** فاعل مؤخر.

[1]- محي الدين الدرويش، إعراب القران وبيانه، ج6، ص85.

- كما تقدم الجار والمجرور على المفعول به في قوله تعالى: {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا } [مريم:05] تقدم الجار والمجرور **من لدنك** على المفعول به **وليا»**[1] وفي قوله أيضا: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ } [مريم:15] تقدم الجار والمجرور في **الكتاب** على المفعول به **مريم**.

- وتقدم الجار والمجرور على الصلة في قوله تعالى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي } [مريم:43] تقدم الجار والمجرور **من العلم** على اسم الموصول **ما** فاعل.

[1]- محي الدين درويش، إعراب القرآن ، ج6، ص59.

الفصل الثالث

قرينة الرتبة في البلاغة وتطبيقها في سورة مريم

1- التقديم والتأخير:

أ- المسند إليه.

ب- المسند.

ت- المفعول به.

ث- شبه الجملة.

ج- تقديم الضمائر.

ح- الاستفهام.

خ -التقديم والتأخير المعنوي.

1- التقديم والتأخير:

درس البلاغيون قرينة الرتبة في باب التقديم والتأخير حيث ربطواْ بين ترتيب الألفاظ وترتيب المعاني في النفس لأن المتكلم يعمد إلى كلمة حقها التأخير فيقدمها، ويعمد إلى الكلمة حقها التقديم فيؤخرها وذلك طلباً لإظهار ترتيب المعاني في النفس، لأن نظم الألفاظ وتراكيبها في الجملة يكون تابعا لترتيب معانيها في النفوس يقول الجرجاني (ت471ه): «إن اللفظ تبع للمعنى في النظم وإن الكلم تترتب في النطق بسب ترتب معانيها في النفس».[1] فترتيب الكلمة داخل السياق ناشئ عن ارتباط معناها بغيرها من الكلمات فالتقديم والتأخير في البلاغة هو دراسة لأسلوب التراكيب وليس دراسة للتراكيب في حد ذاتها، لأن دراسة التراكيب وصحتها هو من اختصاص النحو.

وللرتبة دور هام في سلامة تركيب الجملة من حيث بنائها النحوي وذات دور هام أيضاً إذا تعلق الأمر بقضية المعنى، فهي في جانبها البلاغي «مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي».[2] وفي النحو قرينة دالة عن المعنى.

فالتقديم والتأخير: هو أحد الأساليب البلاغية المهمة لذلك يقول عنه عبد القاهر الجرجاني (471ه): «هو باب كثير الفوائد، جم، المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكانه إلى مكان»[3].

فالتقديم والتأخير «يعد متغيرا أسلوبيا في اللغة لأنه عدول عن القاعدة العامة وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصلية لغرض يتطلبه المقام إذ يكون هذا العدول بمثابة منبه

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص52.

[2]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن،ج1، ص67.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص83.

فني يعمد إليه)»[1] كما يُغَيّر موقع الكلمة داخل التركيب فيعطي لها معنى آخر وربما معنى أقوى من الموقع الأول الذي كانت عليه، ويمكن لنا القول بأن تقديماً كان مفيداً وقع هنا من أجل العناية والاهتمام بكذا، وأن تأخيراً وقع هناك من أجل العناية والاهتمام بأمر آخر، ويكون التقديم والتأخير لأمرين:

ü تقديم على نية التأخير:

«وذلك في شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقدم الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفاعل»[2] نحو: زيد منطلق. فـــ**زيد** في الأول مبتدأ **ومنطلق** خبر، وإذا قدمنا **منطلق زيد** تبقى **منطلق** خبر و**زيد** مبتدأ سواء أتقدمت أم تأخرت، وفي الجملة الفعلية نحو: كَلَمَ عمرًا زيدُ، فكلمة عمرًا هي مفعول به سواءاً تقدمت أو تأخرت.

ü <u>تقديم لا على نية التأخير</u>:

«ويمكن أن ينتقل الشيء من حكم إلى آخر ويجعل له إعراباً غير إعرابه، كما في اسمين يحتمل كل منهما أن يكون خبراً ومبتدأ، فتقدم هذا تارة وذاك على هذا».[3] نحو: **زيد المنطلق، فـــزيد** مبتدأ و**المنطلق** خبر له وإذا قدمنا **المنطلق زيد، فـــالمنطلق** مبتدأ و**زيد** خبر فقد تغير حكمه الإعرابي بتغير موضعه.

v أسبابه:

يكون التقديم والتأخير داخل التركيب وهذا لا يعني أننا نقدم ونؤخر بحسب رغباتنا لكن هناك أسباب تجعل التقديم واجب في مواضع والتأخير كذلك في مواضع أخرى، ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى ذلك:

[1]- أحمد حنيحن، الوظيفية الإبلاغية الأسلوبية للرتبة وأثرها في تشكيل المعنى القرآني، مجلة كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار: 2015، مج5، ع1، ص39.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص83.

[3]- المصدر نفسه، ص83.

1)أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال على الحال»[1].

2)أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى.

3)أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكله ورعاية الفاصلة نحو قوله تعالى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى } [طه: 66].

4)لعظمة التقديم والتأخير والاهتمام به يقول سيبويه (ت188هـ): «كأنهم يقدمون الذي شأنه أهم لهم وهم ببيانه أعنَى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم».[2] مثل قوله تعالى: {وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ } [البينة: 05]. بدأ بالصلاة لأنها الأهم والأساس في كل العبادات.

5)أن يكون لإرادة التعجب من حال المذكور كتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول.

6)الاختصاص:«وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل نحو قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } [الفاتحة:05]. أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك.»[3]

*فقد جاء التقديم والتأخير في سورة مريم بالكثير من المعاني البلاغية واللفتات الجمالية وقفنا على أسرار تقديم المسند إليه تارة والمسند تارة أخرى، ومتعلقات الفعل أيضا، وحينما نتحدث عن التقديم فإن التأخير يدخل في هذا الجانب لأن كل تقديم لطرف هو تأخير لطرف آخر.

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر: 1984، ج3، ص233.

[2]- فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص139.

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص237.

أ- المسند إليه:

إن تقديم المسند إليه هو «الأصل ولا مقتضى للعدول عنه»[1] لأن الأصل في الكلام هو الابتداء بالاسم في الجملة الإسمية، والابتداء بالفعل في الجملة الفعلية لأنه هو الأصل من جهة أنه طريق إلى معرفة ما يذكر بعده، ولأن «في تقديمه تشويقا للسامع في ما يكون بعده من خبر».[2]

ويفيد تقديم المسند إليه على المسند:

- تقوية الحكم وتوكيده.
- لكونه من أسماء الصدارة كأسماء الاستفهام.
- «ويفيد تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي إن ولي حرف نفي».[3]
- وفيما اعترضه شك فهو أحوج إلى توكيد.
- لزيادة الإيضاح والتقرير.
- تكذيب مدّع.
- من أجل الاعتناء بذكره.للتنبيه على فضله وعظم منزلته.
- كما يكثر تقديمه في أساليب الوعد والتبشير والضمان.
- وأساليب المدح والفخر.
- أن يقصد به تعجيل المسرة إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤل نحو: العفو عنكَ صَدَرَ بِهِ الأَمْر.
- أن يقصد به تعجيل المساءة إن كان في ذكر المسند إليه ما يتطير به نحو: السَّفَاحُ فِي دَارِكَ.[4]

---

[1]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغية، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، د.ط، دار الكتاب الحديث، الكويت، ج2، ص50.

[2]- العلوي، الطراز، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: 1995 ، ص533.

[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن: 2007، ص99.

[4]- المرجع نفسه، ص98.

- وإذا كان الخبر منفيا فإن الاسم يقدم على الفعل والنفي أيضا ويكون الغرض من التقديم قصر نفي الفعل على المقدم وإثباته لغيره فيكون الغرض منه تقوية الحكم وتوكيده»[1].
- وإذا كان من ألفاظ العموم نحو قولك: كُلُّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُم، فإنه يفيد نفي الحكم عن الجملة والآحاد بخلاف لو تأخر فقيل: لم يقم كُلُّ إِنْسَانٍ، فإنه إنما يفيد نفي الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد.

وكان لتقديم المسند إليه في سورة مريم الأثر البالغ في الكثير من الآيات:

- ففي سياق الوعد والتبشير لما احتوى هذا الغرض من تأكيد ومزيد من الضمانة على حدوث ذلك، وذلك للرفع من شأن من بعدُهُ وتضمن له، أن يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، فهو أحوج شيء إلى التأكيد، ومنه قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شيئا} [مريم:60] فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين من دخول الجنة بهذه الطريقة، حيث جاء الخبر **يدخلون** جملة فعلية والمسند إليه مقدما تمثل في لفظ الإشارة **أولئك** مما زاد تقوية لهذا الوعد وتأكيداً لهذه البشرى. وكما أفاد تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في تقوية الحكم أو الاختصاص لأن الفعل خاص بالمسند إليه لا يتعداه إلى غيره، في قوله تعالي: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم} [مريم:58] حيث دل تقديم المسند إليه **أُوْلَئِكَ** على تقوية المعنى وعلى اختصاص المؤمنين بالإنعام دون غيرهم من الكافرين المكذبين، وتقدم المسند إليه لأنه من ألفاظ العموم في قوله تعالي: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم:95]

حيث دل تقديمه على مقصد الشمول بجميع الأفراد وعلى تأكيد مجيء جميع الناس فرادى يوم القيامة دون استثناء.

كما أفاد تقديم المسند إليه لأن الخبر جاء جملة منفية، ويفيد التقديم في النفي ما يفيده في الإثبات من تقوية المعنى وتوكيده، ففي قولك: أَنْتَ لاَ تُحْسِن هَذَا، كان أشد لنفي

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص91.

«إحسان ذلك عنه، من أن تقول: لاَ تُحْسِنْ هَذَا»[1]، ففي قوله تعالي: {وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} [مريم:39] حيث تقدم المسند إليه **وهم** على الفعل "يؤمنون" وعلى حرف النفي **لا**، وأفاد بذلك التأكيد على نفي الإيمان عن الكافرين ولو قيل **ولا يؤمنون** لم تفد ذلك.

ب- المسند:

الأصل في المسند أن يأتي تاليا للمسند إليه سواء أكان جملة اسمية من مبتدأ وخبر أم جملة فعلية من فعل وفاعل. ففي قولنا: زيدٌ قَائِمٌ، فليس في الإخبار بأن زيد قائم لا غير، من غير تعرض لمعنى من المعاني البليغة بخلاف إذا قدمته **قائم زيد**، فإنك تفيد بتقديمه أنه مختص بهذه الصفة من بين سائر الصفات أو يفيد تخصيصه بالقيام دون غيره من سائر أمثاله، فيقدم المسند لمعانٍ منها: لتخصصه بالمسند إليه كقولك: تميمي أنا».[2]

- لإفادة أنه خبر من أول وهلة لا نعت **للتنبيه**.
- للتشويق إلى المسند إليه بأن يكون في المسند المتقدم طول تشوق النفس إلى ذكره.
- كما يتقدم لأهميته ولفت الأنظار إليه.
- يكون تقديم المسند للافتخار كقولك: عَرَبِي أَنَا، حيث فخر بنفسه ونسبه. إذا كان في تقديم الخبر معنى لا يفهم إلا بتأخيره وجب تقديمه.
- وإمّا للتفاؤل كقولك: سعِدْتُ بغُرَّةِ وَجْهِكَ الأَيَّامُ.[3]

فلقد كان في تقديم المسند في سورة مريم معانٍ بلاغية مهمة نذكر قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم:02] أصل الكلام، ذكر عبدنا زكريا إذ نادى ربه فقال: ربّ... فرحمة ربك، فكان في تقديم الخبر **ذكر**، بأن الله رحمه، اهتمام بهذه المنقبة له، والإنباء فالله يرحم من التجأ إليه»[4]. وكذلك فإن في تقديم الرحمة إشارة إلى جو

---

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 106.

[2]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 135.

[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلي البلاغة العربية، ص98.

[4]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، دار سحنون للنشر، د.ت، تونس، ج16، ص61-62.

السورة فالرحمة قوامها، والرحمة تظللها، ومن ثم يتقدمها ذكر الرحمة»[1]. وفي قوله أيضا: {لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} [مريم:64] قدم المسند **لَهُ** لتخصيص الملكية والتصرف لله وحده لا شريك له حيث أفاد تقديمهُ التخصيص، وأيضا قوله تعالى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم:62] قصد من تقديم الخبر **لهم** تخصيص المؤمنين دون غيرهم من الكافرين بالرزق في الآخرة لمضاعفة سرورهم وزيادة يقينهم بأن الله لن يضيع عليهم رزقا وعدهم به، حيث أفاد تقديم المسند **لهم** التخصيص، وفي قوله تعالى أيضا: {أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ} [«مريم:46] قدم الخبر **رَاغِبٌ** على المبتدإ **أَنتَ** ولم يقل **أَنتَ أَرَاغِبٌ**، ليدل بذلك على إفراط تعجبه في الميل عنها والمبالغة في الاهتمام بأمرها وواضعًا في نفسه أن مثل آلهته لا تنبغي الرغبة عنها»[2]، ولذلك لو قال: **أأنت راغب عنها؟** ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم. كما قدم خبر كان "**لي**" على اسمها "**غلام**" في الآية: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} [مريم:19]. حيث أفاد هذا التقديم معنى الاختصاص لأن مريم "عليها السلام" وقفت متعجبة ووقفت متسائلة كيف يكون لها ولد من دون النساء ولم يمسسها بشر.

إن الأصل أن يتقدم المسند إليه أولاً، ثم المسند فما عداهم فهو من متعلقات وتوابع تأتي تالية في الرتبة، ولكن يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعوا إلى تقديمها.

ج- المفعول به:

إن الغرض من تقديم المفعول به هو التخصيص كقولك: زيداً أحببت، فهنا تخصيص **زيد** بالمحبة دون غيره بخلاف **أحببت زيداً**، فإذا قدّمت الفعل فإنك تكون بالخيار

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة-مصر: 1992، ج4، ص2300.

[2]- ابن إبراهيم العلوي، الطراز، ص235.

في إيقاعه على أي مفعول تريد نحو: أحببت زيدا وعمراً و... وأما إذا أخرت الفعل وقدمت المفعول به فإنه يلزم الاختصاص للمفعول على أنك لم تحب أحدا سواه.

كما يتقدم المفعول به على الفاعل لأن ذكره أهم والعناية به أتم فيقدم على الفاعل لأن اهتمامك منصباً على من وقع عليه فعل الفاعل لا الفاعل نفسه. وإن تقدم المفعول به يكون من أجل التخصيص إذا تقدم لزم الاختصاص.

- «كما أنه يكون في مشاكله رؤوس الآي، ومراعاة حسن الانتظام واتفاق إعجاز الكلم السّجعية».[1]

كما أن تقديم المفعول على الفعل يكون لرد الخطإ في التعيين بأن يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول معين وهو واقع على غيره كقولك: زيداً عرفت، لمن يعتقد أنك عرفت إنسانا غيره.

والتخصيص «لازم للتقديم غالبا في سائر المفعولات، والاهتمام بالمعمول المقدم».[2]

فقد كان لتقديم المفعول به في سورة مريم العديد من المعاني البلاغية واللفتات الجمالية نحو قوله تعالى: {وكُلاّ جَعَلْنَا نَبِيًّا } [مريم:49]

تقدم المفعول به وهو من ألفاظ العموم «للتخصيص لكن ليس بالنسبة إلى من عداهم بل بالنسبة إلى بعضهم، أي كل واحد منهم جعلناه نبيا لا بعضهم دون بعض».[3] فدل تخصيص كل من زكريا عليه السلام بالنبوة ويحي عليه السلام أيضا. وتقدم المفعول به تمثل في الضمير "**الياء**" على الفاعل "بشر" في قوله تعالى: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا } [مريم:19] وذلك لتأكيد مريم عليها السلام بعدم مساسها من قبل أي بشر.

---

[1]- ابن إبراهيم العلوي، الطراز، ص234.

[2]- جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان: د.ت، ص41.

[3]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني، ج16، ص102.

كما تقدم المفعول به الثاني على المفعول الأول في قوله تعالى: «أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً» [مريم:78]. **فــعند الرحمن** مفعول ثاني و**عهداً**، مفعول أول مؤخر، وقدم للدلالة على الاختصاص أي هل اختص بعهد كائن من عند الرحمن، وفي هذه الصياغة زيادة للعجب، فإن الله يرد علي إذا كنت قد اتخذت عهداً فهل اتخذته من عند الرحمن بالذات وكيف تم كل ذلك؟

وتأخر المفعول به في قوله تعالى: {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا } [مريم:04] تعلق الجار والمجرور **لي** و**من لدنك** بالفعل "هب" فقدم **لي** على **من لدنك**، لأنه الأهم، وذلك لإظهار كمال الاعتناء بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق إلى المؤخر، فإمّا حقه التقديم فإذا أخرّ تبقى النفس مستشرفة ومنتظرة فعند وروده لها يتمكن عندها فضل تمكن، كذلك كما كانت هذه الهبة غير ممكنة في قوانين البشر وفيما تعارفوا عليه، قدّم من **لدنك** لتشير إلى كونها **من لدن** الله وليست هبة عادية».[1]

د - التقديم والتأخير في شبه الجملة:

إن من أهم المعاني التي يختص بها حروف الجار والمجرور هي «الاختصاص لأنه من صفات الحروف والأدوات فهي تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على الأسماء وحروف الجر بذلك أيضا»[2]. لذلك تقدمت شبه الجملة في سورة مريم في مواطن عدة منها:

1 - تقديم الجار والمجرور على المسند:

يفيد تقديم الجار والمجرور في زيادة تقوية الحكم وتأكيده لذلك يختص الجار والمجرور بمتعلقات حيث يعمل فيها وكان له دور أساسي في زيادة المعنى وتخصيصه في سورة مريم نذكر منها قوله تعالى: {كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ } [مريم:21] حيث تقدم الجار والمجرور **علي** على المسند **هين** لأن سياق الموضوع يتعلق بالله وقدرته، فدل

[1] - الألوسي، روح المعاني، ص62.

[2] - تمام حسان، البيان في رائع القرآن، ج1، ص67.

التقديم على الاختصاص، فالله قادر على كل شيء حتى وإن كان هذا الشيء خلق إنسان من غير أب أو كأن يولد غلام لرجل هرم وامرأة عاقر فكل صعب يهون أمام قدرته.

2-تقديم الجار والمجرور على خبر كان:

في قوله تعالى: {وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} [مريم: 04] قدم الجار والمجرور **بدعائك** على الخبر **شقيا**، أي لم أكن بدعائك رَبّ خاصة شقيا وأفادت تقديمه أيضا في تقوية وعيد الله سبحانه. وفي قوله أيضا: {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} [مريم:44]. حيث قدم الجار والمجرور **للرحمن**. لتخصيص عصيان الشيطان للرحمن فالشيطان لم يعاد أو يعصي أحدا إنما عصى الرحمن فهل نتبع من يعصي الرحمن.

3-تقديم الجار والمجرور على الفعل:

يكون لإفادة معنى القصر ونفي الفعل عما سواه فقوله تعالي: {وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} [مريم:40] فالتقديم هنا يفيد القصر **أَيْ لاَ يَرْجِعُون** إلى غيرنا ومحمل هذا التقديم بالنسبة إلى المسلمين الاهتمام ومحمله بالنسبة للمشركين القصر.[1]

4-تقديم الجار والمجرور للإنكار:

في قوله تعالي: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} [مريم:81] تقدم الجار والمجرور **من دون** على الآلهة لأن الإنكار متوجه إلي الاتخاذ من دون الله ،وساهم ذلك في بيان مدى ظلال المشركين وانحرافهم عن جادة الصواب حين تركوا عبادة الله وراحوا يؤلهون أصناما لا تسمن ولا تغني من جوع.

5-تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

في قوله تعالى: {يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا} [مريم:07] للدلالة على التخصيص أي اختصاص يحي عليه السلام بهذا الاسم من عند الله دون غيره، بحيث قدم الجار والمجرور **من قبل** على المفعول به **سميا**. وفي قوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

[1]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص111.

إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا } [مريم:56.] قدم الجار والمجرور "في الكتاب" على المفعول به "إسماعيل" للدلالة على تخصيص هؤلاء الأنبياء بالرسالة.

6- **تقديم الظرف**:

فالظرف لا يخلو حاله إما أن يكون واردا في الإثبات أو واردا في النفي فإذا ورد في الإثبات فتقديمه على عامله إنما يكون لغرض لا يحصل مع تأخيره فإذا كان حقه التقديم لا يجوز تأخيره لأن ذلك يبطل الغرض الذي وضع من أجله فتقديم الظرف على عامله يكون في الاختصاص أو مراعاة لمشاكلة رؤوس الآي في التسجيع ويأتي تقديم الظرف في قوله تعالى: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا } [مريم:76]. قدم الظرف **عند** على **ثوابا** وذلك لأهمية وقيمة هذه الباقيات الصالحات المتمثلة في الأعمال الصالحة، والتوجه إلى الله بإخلاص.

أ- **تقديم الضمائر**:

تقوم الضمائر مقام الاسم الظاهر، وهي أنواع حسب الحضور في المقام الغياب وهناك من الضمائر المتصلة والمنفصلة والبارزة وغيرها «ولا بد لهذه الضمائر من مرجع تعود إليه إما أن يعود على مذكور قبله معنى لا لفظا».[1] كما يعود الضمير إلى أقرب مذكور في الكلام أو إلى البعيد بقرينة دالة على ذلك فالضمائر هي أعرف المعارف حيث كان لها دورا أساسيا وتنوعت بين ضمائر متصلة وضمائر منفصلة في سورة مريم وتعددت معانيها بين زيادة في المعنى وتوكيداً له، وإظهار للاهتمام ولفت الانتباه وإظهار للضعف حيث كان للضمائر المتصلة الدور الأساس من خلال قوله تعالى عن لسان سيدنا زكريا: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا } [مريم:05] وقوله تعالى أيضا: {وَاجْعَلْ لِي آيَةً } [مريم:10] حيث قدم الجار والمجرور لي المتضمن للضمير العائد **الياء** في (إنّي، امرأتي، لي)لأن تقديمها اعتناءاً بقصته

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص95.

وإظهاراً لضعف حاله الذي يشعره بحاجته إلى عون الله سبحانه. وكذلك جرى مع مريم عليها السلام حينما خاطبها عز وجل قائلاً: {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } [مريم:24] وقوله أيضا: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا } [مريم:17] وقوله أيضا: { لأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا } [مريم:19] وقوله أيضا: {تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا } [مريم:25] حيث قدم (تحتك، إليها، لك، عليك) للعناية بمريم عليها السلام وتركيز الأنظار عليها.

ولما كان الحديث عن نار جهنم قدمت الضمائر العائدة عليها في سياق الآيات لإيلائها مزيداً من الاهتمام، ولبث الرهبة في النفوس السامعين في قوله تعالى: { أَوْلَى بِهَا صُلِيًا } [مريم: 70] (ولم يقل أولى صليا بها)، وكذلك في قوله تعالى: {وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًا } [مريم:72] ولم يقل (جثيا فيها). كما أدى الضمير دوره في الآية: { إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا } [مريم:61] لأنه في مقام التعظيم والتفخيم لله عز وجل.

كما أفادت الضمائر المنفصلة معنى الاختصاص وتأكيد للمعنى ففي قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ } [مريم:39].حيث قدم ضمير الاختصاص "نحن" ليبين اختصاص الله وعظمته في هذا الكون الواسع وتأكيدا على قدرته في تسيير شؤونه وأن له القدرة على ميراث الأرض والسماوات ومن فيهن. وفي قوله تعالى: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } [مريم:08] فقدم ضمير الغائب "**هو**" أي أن الأمر من اختصاص الله دون غيره .

ب- الاستفهام:

«هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو استخبار والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك»[1]، وألفاظه بين حروف، وأسماء، وظروف، فمن الحروف: الهمزة، وهل، ومن الأسماء: من، ما، كم، كيف، ومن الظروف: متى، أيان، أين، أنَّى،

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص108.

وهو شكل من الأشكال التنوع في الأساليب والانتقال من الخبر إلى الإنشاء كما انه يدفع المخاطبين إلى التفكير والتأمل «وكثيراً ما تستعمل ألفاظه في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام».[1] كالتقرير والإنكار والتعجب والنفي وغيرها...

1- **الاستفهام التقريري**:

فالاستفهام التقريري هو: «أحد المعاني التي تخرج الاستفهام عن حقيقته، لأن الاستفهام لا يكون حقيقا، ألاَّ إذا كان المتكلم جاهلاً بالمسؤولية، حيث يكون فيه المتكلم عالماً به ولكنه يريد من المخاطب أن يوافقه لغرض من الأغراض»[2]، كالحكم عليه بإقراره والتشهير به ويكون مع الفعل والاسم:

- يتقدم الفعل في الاستفهام بالهمزة إذا كان الشك في الفعل نفسه وكان المراد هو معرفة وقوع الفعل أو عدمه، كأن تقول: **أفعلت؟** وأنت لا تدري إن وقع الفعل أم لم يقع، نحو: أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله، فتقدم الفعل لأنك تشك في فعل القول.
- وأما إذا قدمت الاسم بعد الهمزة أفادت أنك تشك في الفاعل من هو، وأن الفعل معلوم غير أنك لا تعلم من أوقعه، نحو: أأنت فعلت كذا؟ فإنك تشعر أن المقدم مشكوك فيه وأن هذا التركيب يكون المطلوب فيه هو تعيين فاعل الفعل»[3].

وتمثل الاستفهام التقريري في سورة مريم في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا } [مريم:77] حيث وجه الخطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب الاستفهام بالهمزة وكان لها دور في السورة وهو الاستفهام التقريري الذي يؤكد الرؤية العالمة «من الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن معنى **أرأيت** لقد **رأيت** والمقصود منه لفت الذهن إلى معرفة هذه القصة أو تذكرها إذا كان عالماً بها»[4]، وقوله

[1]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص68.

[2]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص87.

[3]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص87.

[4]-الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج16، ص159.

أيضا في الاستفهام **بأي** {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} [مريم:73] جاء الاستفهام **بأي** التي هي سؤال عن تصور حقيقة البعضية، والمعنى في هذه الآية أنحن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.»[1]، « فالمؤمنون والكفار قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر والأمر الذي يقع به التمييز هو الخبرية والجواب يكون بالتعيين»[2].

ü أما الاستفهام الإنكاري:

ففي قولك: أأنت قلت هذا الشعر؟ فأنت لم تنكر الفعل **قول الشعر** ولكنك تنكر أن يكون هو القائل «والغرض في ذلك هو تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع»[3]. عن فعل ما هم به ويكون لغرض التكذيب والتحقير... ففي قوله تعالى: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [مريم:29] إن الذي جاء من قبل قوم مريم على سبيل الإنكار حين أشارت إلى طفلها **عيسى عليه السلام** ليكلموه، فغضبوا وتعجبوا وأنكروا. «أن يكلموا طفلا ليس من شأنه أن يتكلم وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته أي كيف نكلمه ونترقب منه الجواب، وكيف نلقي عليه السؤال، أن كلتا الحالتين تقضتيان التكلم[4].

وهناك الاستفهام بالنفي: فتمثل في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} [مريم:84] «قيضناهم وجعلنا لهم قرناء مسلطين عليهم».[5] حيث جاء الاستفهام هنا مع النفي «وهو شائع في كلام العرب يجعلون الاستفهام على نفي فعل

[1]- على إبراهيم العلوي، الطراز، ص533.

[2]- جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان،ص 53.

[3]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص94.

[4]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحري والتنوير، ج16، ص97.

[5] -الألوسي، روح المعاني في تفسير السبع المثاني، ص134.

والمــراد حصول ضده بحث المخاطب على الاهتمام بتحصيله»[1]، «أي كيف لم تر ذلك»[2].

وجاء الاستفهام بـــ **لم** التي تتكون من اللام الجارة وما الاستفهامية في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا } [مريم: 42] فقد أراد إبراهيم من خلال سؤاله لأبيه تنبيه على فسادة عبادته للأصنام إذ كان عليه أن يتوجه بعبادته لخالقه الذي يملك الضر والنفع لا إلى ما هو دون الإنسان بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان لا يسمع ولا يبصر ولا يملك ضرا ولا نفعا»[3]. وإنما من كان حيا قادر على المنح والمنع من الخلق «لا يستحق العبادة ويستحق عقل من عبده فكيف من هذه حاله في عدم الحياة والسمع و البصر من جملة الجمادات والأحجار التي لا حراك لها ولا حياة بها»[4]. والملاحظ في كل هذه النماذج تقدم اسم الاستفهام ومحافظته على رتبة الصدارة.

2- **التقديم والتأخير المعنوي**:

وهو التقديم «الذي يكون فيه ترتيب الألفاظ تابعا للمعاني أي أن يتقدم والمعنى عليه أو يقدم وهو في المعنى مؤخرا أو بالعكس»[5] ومن أحواله:

- أن يتقدم السبب على النتيجة: وذلك كتقدم الكون على الكائنية والعلم على المعالمية.[6]
- السبق بالزمن والإيجاد: وهذا نحو تقدم الأب على الابن لأن الوالد وجد في زمن لم يكن فيه الابن موجودا.
- اعتبار الإنزال: وهذا بحسب الأسبق في النزول كتقدم نزول التوراة على الإنجيل والقرآن وغيرها من الاعتبارات.

---

[1]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16،ص97.

[2]- الألوسي، روح المعاني في تفسير السبع المثاني، ج16،ص 134.

[3]- سيد قطب، ظلال القران ،ج4، ص2311.

[4]- العلوي، الطراز، ص338.

[5]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج3، ص238.

[6] - العلوي، الطراز، ص 230.

- باعتبار المرتبة: كتقديم السميع على العليم.
- أن يتقدم بالذات: نحو تقدم الواحد على الاثنين، والاثنين على الثلاثة وهكذا.
- باعتبار الوجوب والتكليف.
- للتعظيم والاهتمام بالمخاطب.
- وللتعجب من شأنه

وقد ورد التقديم بالمعنى في سورة مريم لاعتبارات عدة وهي:

ü من ناحية تقديم العلة على النتيجة:

في قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} مريم:36. حيث قدم الربوبية لأنها سبب التوجه إلى الله سبحانه بالعبادة، والإقرار بتعميم الربوبية لله وحده لا شريك له وإفراده وحده بالعبادة لكل الخلق«[1].

ü من حيث السبق بالزمن والإيجاد:

في قوله تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا... } [مريم:58] فقد جاء ترتيب الأنبياء حسب السبق في زمان مجيهم آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم إسرائيل عليهم السلام. التعظيم بالمخاطب: حيث يقدم من هو أعظم شأنا وأجل قدرا ففي قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا } [مريم:48] قدم سيدنا إبراهيم "ربي" على الاعتزاز بربوبية الله إياه والتشريف لنفسه بذلك.وفي نفس السياق نجد قوله تعالى على لسان آزر والد إبراهيم: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ

[1]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص104.

عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا } [مريم:46]. لأنه كان يعتز بعبادته لآلهته التي يرغب عنها إبراهيم، للإشارة بتعلقه بها ومبالغته في تعظيمها.[1]

٧ ومن جماليات التقديم المعنوي:

- كتقديم إظهار الضعف التام في الدعاء قبل طلب الحاجة:

كما في الدعاء زكريا عليه السلام، ففي قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا } [مريم:64]. حيث قدم أموراً ثلاثة أخبر فيها أولا على أنه ضعيفا، والثاني أن الله مارد دعاءه البتة، والثالث كونه المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاث صرح بالسؤال أي لم أعهد منك إلاَّ الإجابة في الدعاء ولم تردني قط»[2].

- نتيجة للفت الأنظار إلى قيمة المقدم ومنه قوله تعالي: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا } [مريم:02] وأصل الكلام ذكر عبدنا زكرياء إذ نادى ربه فقال ربَّ الخ... رحمة ربك، فكان في تقديم الخبر بأن الله رحمه اهتماما بهذه المنقبة له والأنبياء بأن الله يرحم من التجأ إليه»[3]. وفي قوله تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ } [مريم:12].

* قدم الله نداءه ليحي عليه السلام قبل أن يتحدث عنه بكلمة، وذلك لأن مشهد النداء مشهد رائع عظيم، يدل على مكانة يحي وعلى استجابة الله زكرياء في أن يجعل له من ذريته وليا يحسن الخلافة بعده في العقيدة والعشيرة»[4].

---

[1]- الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص123 – بتصرف.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط1، دار الحديث، القاهرة: 1988، ج3، ص109.

[3]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص61.

[4]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2300.

*فقدم سيدنا عيسى عليه السلام ذكر عبوديته لله تعالى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا } [مريم:30] لتقوية المعني ولنفي ما سينسب إليه في المستقبل من الألوهية وليبطل قول من ادعى فيه الربوبية»[1]، وفي قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ } [مريم:36] فقدم عيسى عليه السلام **ربي** على **ربكم** ليؤكد على ربوبية الله فالله ربه كما هو رب الناس جميعا، ولأن هذه الربوبية هي إنكار من قبل المشركين بالنسبة لعيسى عليه السلام الذي زعم المشركون أنه هو الله.

v ومن دواعي التقديم المعنوي:

- **<u>تقديم الأشرف:</u>**

وهي تقديم كل ما له الأهمية البالغة دون غيره كتقديم الصلاة على الزكاة وعلى الشعائر الأخرى لأنها أعلى المنازل والركن الأساس في كل العبادات من خلال قوله تعالى: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } [مريم:31] وأيضا قوله تعالى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا } [مريم: 55] في هذا المقام أيضا كان تقديم الصلاة قبل الزكاة،حيث قدم سيدنا إسماعيل في دعوة أهله الصلاة عن الزكاة وقدم الله المحافظة على الصلاة دون غيرها، من إتباع للشهوات وأعمال الفساد وذلك إشارة لأهميتها وضرورة المحافظة عليها لأن في تضييعها خطورة وذلك في قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } [مريم:59].

[1]- الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص215.

- **تقديم المسلمين على الكافرين**:

حيث يقدم الله المسلمين على الكافرين كما قدم «في كل موضع الطائع على العاصي وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال».[1] وذلك لشرف الإيمان في قوله تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا، وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} [مريم:85-86] حيث قدم المتقين على المجرمين وذلك لشرفهم بالإيمان.

كما وعد الله المتقين بالنجاة من النار ودخولهم الجنة وأنذر الظالمين من عذاب أليم في قوله تعالى: {نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} [مريم:72]. فقدم الذين اتقوا ربهم على الذين ظلموا.

- **تقديم الأعظم**:

حيث يقدم الله ما هو أعظم وأجل في جميع مخلوقاته في هذا الكون كتقديم السموات على الأرض في قوله تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:65].

وفي قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} [مريم:90].

حيث قدم السماوات على الأرض لأنها الأعظم، كما قدم الأرض على الجبال في قوله: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} [مريم:90].

- **تقديم التحليه على التخلية**:

كما في قوله تعالى: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا} [مريم:42] قدم اعتزال المشركين والتحلية من الشرك، ثم ذكر التحلية بعبادة الله وحده لا شريك له.

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 253.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الرحلة المتواضعة بين ثنايا القرائن النحوية اللفظية منها والمعنوية وأثرها في التركيب، وبالضبط قرينة الرتبة ومدى تأثيرها نحويا وبلاغيا في سورة مريم توصلت إلى عدة نتائج كان أهمها:

- تكمن قيمة الرتبة نحويا من خلال رتبة الكلمات في التركيب الذي وضعت فيه.
- عملت قرينة الرتبة على ترابط أجزاء الجمل الموجودة في سورة مريم وأدت إلى تماسكها.
- كان للتقديم والتأخير بين عناصر الجمل في الآيات الأثر البالغ في إعطاء السورة معنى جماليا.
- لا يمكن لقرينة واحدة من القرائن مهما كانت دلالتها أن تدل بمفردها على معنى معين إذ تتعاون فيا بينها وتتضافر على إيضاح المعنى وإيراده وبيانه.
- قرينة الرتبة من القرائن المتضافرة التي تعين على تحديد الأبواب النحوية.
- تشمل قرينة الرتبة كل ما له الصدارة في الجملة وما يكون له فضل التقدم.
- التمييز بين الأبواب النحوية (باب الفاعل، باب المفعول به).
- قرينة الرتبة من قرائن المعنى، فموقع الكلمة بالنسبة إلى أخرى قد تدل على وظيفتها النحوية أو صحة التركيب.
- تكون قرينة الرتبة أكثر ورودا مع المبنيات منها مع المعربات.
- قرينة نحوية تركيبية.
- تتحد مع قرينة العلامة الإعرابية في تحديد المعني فضلا عن القرائن الأخرى لذلك كان المصير إلى الرتبة وصارت هي صاحبة الأثر المهم في تمييز المعنى كقولنا: سامح موسى عيسى.
- تُعين على رفع اللبس الحاصل عند غياب العلامة الإعرابية.
- لها أثر في توجيه المعنى وبيان فصاحة التركيب وصحته وضعفه.

- ترفع اللبس عن الجمل فيعرف معنى الكلمة ويرفع اللبس لإيضاح وتوجيه المعنى الدلالي.
- قرينة الرتبة من العناصر الأساسية في السياق إذ بها يتعين مواقع الكلم وتعرف الأبواب النحوية.
- لها دور في تحديد الوظائف النحوية للكلمات في التركيب.
- وسيلة إبداع وتقليب وعبارة استجلاب معنى بلاغي.
- يعد التقديم والتأخير متغيرا أسلوبيا في اللغة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من تفضل بتصويب أو توضيح أو توجيه، وأرجوا أن أكون قد وفقتُ في بحثي هذا، وأن يسهم ولو بالقدر القليل في زيادة الكم المعرفي لقارئه، ويبقى البحث منفتحا على مراجعات نقدية عديدة بإمكانها تقديم الأفضل مما لم يسعني الجهد والإمكانيات المحدودة في تقديمه في الوقت الراهن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1. ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان:1985، ج2.
2. ابن جني، الخصائص، ط1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2001، ج1.
3. ابن جنيّ، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو معلي، د ط، دار مجدلاي للنشر، عمان: 1988.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمروا، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: د.ت.
5. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ، ط1، دار الحديث، القاهرة: 1988، ج3.
6. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2003، ج13.
7. ابن يعيش، شرح المفصل الزمخشري، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان: ج1، 2001، ص196.
8. الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، د.ط، دار الأفاق العربية، دمشق : د.ت.
9. أبو بكر السيوطي وابن احمد المحلي، تفسير الجلالين، د.ط، تحقيق مروان سوار، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1997.
10. أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، ط2، اعتني به خالد العلي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 2008.
11. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان: د ت، ج 16.

12.تمام حسان، الأصول، دراسة إبيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د.ط، عالم الكتب القاهرة، مصر العربية: 2000.
13.تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب القاهرة، مصر: 2000، ج1.
14.تمام حسان، الخلاصة النحوية، ط1، دار عام الكتب، القاهرة، مصر: د.ت.
15.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر العربية: 1979.
16.جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت-لبنان: د.ت.
17.الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملايين، القاهرة: 1984، ج1.
18.خليل احمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط1، دار وائل، عمان، الأردن: 2004.
19.الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال: د.ت، ج5.
20.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر: 1984، ج3.
21.الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق باسل عبود السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1998، ج2.
22.السكاكى، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب، بيروت، لبنان: 2000.
23.الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي، ط 1، شركة القدس للتصدير، القاهرة، مصر: 2007.
24.الصابوني، صفوة التفاسير، ط5، دار القران الكريم، بيروت- لبنان، 1981، ج2.

25.الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، دط، دار سحنون للنشر، د ت، تونس، ج16.
26.العلوي، الطراز، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان: 1995.
27.الفيروز بادي، القاموس المحيط، دط، دار الكتاب العربي، دت، ج3
28.القزويني، الإيضاح في علوم البلاغية، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، د ط، دار الكتاب الحديث،الكويت، ج2.
29.شوقي ضيف، تسيرات لغوية، د ط، دار المعارف، مصر العربية، 1990.
30.سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة-مصر: 1992، ج4.
31.سيبويه، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1999، ج1.
32.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان:1988.
33.فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: 2000.
34.فاضل السامرائي، معاني النحو، ط2، مكتبة أنوار دجلة، بغداد: 2003، ج2.
35.كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
36.كوليزاركاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن: 2009.
37.محمد حماسة عبد الطيف واحمد مختار عمر ومصطفى النحاس، النحو الأساسي، د.ط، دار الفكر، القاهرة، مصر: 1997.
38.محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر: 2001.
39.محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، د.ط، دار غريب، القاهرة، مصر: 2003.

40.محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ط3، دار ابن كثير للطباعة والنشر، حمص-سوريا: 1992، ج6.
41.مصطفى الغلاييني، جامعة الدروس العربية، ط7، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 2006.
42.مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ط1، الشركة العالمية للنشر، مصر: 1997.
43.مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان: 1986.
44.يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن: 2007.

v الرسائل الجامعية:

45.بوراس سليمان، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، بحث لنيل شهادة الدكتوراه علوم اللغة كلية الآداب، جامعة باتنة، الجزائر، 2013.
46. بوراس سليمان، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2009.

v المجلات والدوريات:

47.أحمد حنيحن، الوظيفة البلاغية لأسلوبية الرتبة وأثرها في تشكيل المعنى القرآني، مجلة كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج5، ع1، مارس2015.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: القرائن النحوية	
1.مفهوم القرينة.	**5**
أ-المفهوم اللغوي.	**5**
ب-المفهوم الاصطلاحي.	**6**
2.مصادرها.	**6**
3.أنواعها.	**7**
أ-القرينة المعنوية.	**7**
ب-القرينة اللفظية.	**18**
الفصل الثاني: قرينة الرتبة في النحو وتطبيقها في سورة مريم	
1-التعريف بسورة مريم.	**37**
2-تعريف قرينة الرتبة.	**39**
أ-التعريف اللغوي	**39**
ب-التعريف الاصطلاحي	**39**
ج-أهميتها	**40**
د-أنواعها	**41**
1-الرتبة محفوظة.	**41**
2-الرتبة غير محفوظة.	**58**
الفصل الثالث: قرينة الرتبة في البلاغة وتطبيقها في سورة مريم	
1-التقديم والتأخير:	**63**
أ-المسند إليه.	**66**
ب-المسند.	**68**
ج-المفعول به.	**69**

د-شبه الجملة.	**71**
هـ-تقديم الضمائر.	**73**
و-الاستفهام.	**74**
2-التقديم والتأخير المعنوي.	**77**
خاتمة	**83**
قائمة المصادر والمراجع	**86**
الفهرس	

تم بحمد الله

ملخص:

اللغة هي نظام من الكلمات ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا تحكمه قوانين معينة لكل لغة من اللغات أو قرائن يستدل بها على المعنى النحوي، ومن تلك القرائن: قرينة الرتبة وهي قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق تبين موقع كل منهما من الآخر فيظهر بذلك الموقع معناه، حيث حظيت باهتمام كبير لدى علمين ميدانيهما واسع عما علم النحو وعلم الأسلوب فالرتبة في النحو هي قرينة دالة على المعنى، وفي الأسلوب هي مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع.

Résumé:

La langue comme étant un système, regroupe des mots enchainée entre eux, se conduit des lois spécifique à chaque langue ou bien des seus dénotent par les sens syntactique permis ces attachement de degré issu d'une comparaison lescicale et parties pour illustrer la situation de chacun à l'autre, il apparu de ça la situation significatif j'ai trouvé une grande admiration dans deux domaines trés spacieux sont la science syntaxe est le sens et le style c'est référent stylistique et un méthode creative.